



www.alkashif.org

مركز الكاشف للمتابعة و الأبحاث الإستراتيجية

العالم المسلم بعد ٩/١١

القسم الثاني

من إصدارات عام ٢٠٠٤

أعدت الدراسة لصالح القوة الجوية الأمريكية

يسمح لهذه الدراسة بالنشر العام

مؤسسة راند/مشروع القوة الجوية



OBJECTIVE ANALYSIS. EFFECTIVE SOLUTIONS.

A non-profit institution that addresses the challenges facing the public and private sectors around the world.

ترجمة : مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية

العنوان الإلكتروني للمركز: alkashif.org

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة العدد:

تمت ترجمة خلاصة هذه الدراسة المهمة في العدد الثاني من هذه السلسلة، وها نحن نترجم القسم المسمى: نظرة عامة، لإحتوائه على معلومات تحليلية عامة حول العالم الإسلامي، تعكس طريقة فهم وإدراك الطرف الآخر، ويحتوي هذا القسم كذلك على عنوان خاص بالعراق، يتناول فيه آثار وتبعات الغزو الأمريكي. وتأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية معهد راند الأمريكي، الذي يعتبره البعض العقل الإستراتيجي للقوة الجوية الأمريكية، التي تعتبر أهم فروع الجيش الأمريكي الآن، نظراً لأهمية سلاح الطيران والصواريخ الموجهة عبر الأقمار الصناعية، وما تلعبه من دور إستثنائي في العمليات العسكرية. وكما هو معلوم يعتبر هذا المعهد من أكبر المعاهد البحثية الأمريكية ممن حيث الميزانية وعدد العاملين، وإلقاء نظرة على الإهتمامات البحثية الواسعة والمتنوعة لهذا المعهد تبين مدى ضخامته وأهميته. وكما هو واضح يلعب البنتاغون والجيش الأمريكي الآن أدواراً مهمة وأساسية في تنفيذ وتطبيق السياسة الإمبراطورية الأمريكية عبر العالم، فمن الطبيعي أن ما يطرح من أفكار وسياسات في هذه الدراسات والأبحاث الممولة جيداً والتي يقوم بها مجموعة متكاملة من الإخصائيين، الذين يغطون إختصاصات مختلفة، كما نرى في هذه الدراسة، أن ترى طريقها الى التنفيذ والتطبيق على أرض الواقع . وللتدليل على أهمية وجدية هذه الدراسة كذلك، يلاحظ- في قسم توجيه الشكر الى كل من ساهم في مراجعة الدراسة - أن هناك عدداً كبيراً من مراكز الأبحاث الإستراتيجية التي ساهمت في مراجعة هذه الدراسة، وكذلك عدداً آخراً من المختصين العاملين في أشهر وأرقى الجامعات الأمريكية المعروفة مثل: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، معهد السلام الأمريكي، مركز العلاقات الخارجية، معهد وودرو ويلسن، معهد كارنيجي للسلام، مؤسسة ستانلي، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، وغيرها. تتكون الدراسة من حوالي خمسمائة صفحة، تتوزع على الفصول التالية، بالإضافة الى قسم: نظرة عامة، المترجم هنا في هذا العدد، وستتم ترجمة الفصل الأول لاحقاً بإذن الله ، لما فيه من معلومات تحليلية عامة حول منطقة الشرق الأوسط ، التي تشغل إهتمام صناع القرار في الولايات المتحدة في الفترة الراهنة.

الفصل الأول / الشرق الأوسط: مهد العالم المسلم

الفصل الثاني / المغرب

الفصل الثالث / تركيا: تراجع السياسة الإسلامية والتقارب مع الغرب

الفصل الرابع / إيران: أي مستقبل للدولة الإسلامية؟

الفصل الخامس / الإسلام والسياسة في باكستان

الفصل السادس / الإسلام في الهند

الفصل السابع / آسيا المركزية، إلهامات قريبة او إنبعاث عجيب

الفصل الثامن / جنوب شرق آسيا: التقليد المعتدل والتحدي الراديكالي

الفصل التاسع / الإسلام في غرب أفريقيا: نيجيريا كنموذج

الفصل العاشر / مسلموا الشتات والشبكات

العنوان الإلكتروني للمركز: alkashif.org

تعتقد الدراسة بأن الأحداث منذ ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ تسببت بتغيرات هائلة في البيئة السياسية للعالم المسلم، ذلك العالم الذي يشمل نطاق الأقطار التي يقطنها سكان مسلمون بنسبة هامة، وهو نطاق يمتد من غرب أفريقيا إلى جنوب الفلبين، ويشمل كذلك المجتمعات المسلمة ومسلمي الشتات المنتشرين في العالم، ووجدت الولايات المتحدة نفسها منغمكة في شؤون العالم المسلم، ذلك العالم الذي يتشابه فيه الدين والسياسة والثقافة بطرق معقدة وتتقاطع مع النزعات الجيوبوليتيكية للقوى الرئيسية فيه.

تتناول هذه الدراسة القوى المُحرّكة التي تُدير التغيّرات في المشهد السياسي-الديني في العالم المسلم، من أجل تطوير إستراتيجية ما، أو عناصر إستراتيجية ما، بالاعتماد على ذلك التحليل، إستراتيجية سوف تساعد في تحسين الظروف التي تؤدي إلى نشوء التطرف الديني والسياسي، وكذلك نشوء المواقف المعادية للولايات المتحدة، من خلال منهج يقوم على: تصنيف التوجهات الأيديولوجية في المناطق المختلفة من العالم المسلم، إستناداً إلى الموقف الكلي لأتباع كل توجه، في سبع قضايا أو مناطق إستدلالية رئيسية، وتحديد الانقسامات الرئيسية ونقاط الخلل بين الخطوط الطائفية، والعرقية والمناطقية والقومية، ودراسة العوامل التي تؤدي إلى نشوء التطرف والعنف الدينيين، ووضع إستراتيجيات ومجموعات من الخيارات السياسية والعسكرية للولايات المتحدة لكي تواجه التحديات وتستنمر الفرص الناشئة من تغيّر الظروف في العالم المسلم. إن "النظرة العامة" هذه تقدم لمحة عامة عن هذا الكتاب. إنها تعطي مقدمة للعالم المسلم المعاصر؛ وخطوطاً عامة للنظام التحليلي للدراسة؛ وخلاصة للنقاط الرئيسية للفصول المستقلة؛ وتجمع الأفكار الرئيسية، والمعطيات والتوصيات معاً.

وبعد الإشارة إلى التهديدات والتحديات التي تواجه الولايات المتحدة الآن، تشير الدراسة إلى: إنّ منع قيام تهديدات مباشرة للولايات المتحدة هو هدف الحرب الجارية ضد الإرهاب، مع إعتبار إستئصال القاعدة وشبكات الإرهاب المرتبطة بها المطلب الأول لأمن الولايات المتحدة. لذلك يُعدّ التعاون في مقارعة الإرهاب عنصراً أساسياً في علاقات الولايات المتحدة مع البلدان المسلمة، ولكنّه ليس العنصر الوحيد. إنّ وراء مشكلة الإرهاب قضية أخرى هي الشكل المستقبلي للعالم المسلم وإمكانية أن يظل هذا العالم متقبلاً لمصالح الولايات المتحدة وقيمها.

حسب تصنيف مركز الكاشف، تعتبر هذه الدراسة من نوع (essential) أي من الضروري الإطلاع عليها، لمعرفة طريقة تفكير الطرف الآخر وكيفية فهمه وإدراكه للظواهر الموجودة في العالم الإسلامي أو المسلم، الأمر الذي قد يوجد لغة تفاهم بين الطرفين.

ولمن يريد الإطلاع على النص الأصلي فهو موجود على الرابط التالي:

<http://www.rand.org/pubs/monographs/MG246/>

المحتويات

| | |
|----|--|
| ٥ |الاتقسام السنّي-الشيعي |
| ٧ |العالم المسلم العربي و العالم المسلم غير العربي |
| ١٠ |الدولة القومية، والقبائل، والعشائر |
| ١٢ |مصادر الراديكالية الإسلامية |
| ١٤ |CONDITIONS الظروف |
| ١٦ |PROCESSES العمليات |
| ٢٠ |نشوء الشبكات المسلمة |
| ٢٢ |الأحداث المساعدة |
| ٢٥ |آثار ١١ أيلول (سبتمبر) والحرب على الإرهاب |

الانقسام السنيّ-الشيوعي

أغلبية مسلمي العالم هم من السنة؛ غير أنّ هناك أقلية مهمة تعود إلى القسم الشيوعي من الإسلام. إنّ الطوائف المختلفة المنضوية تحت التشيع تؤلف ١٥ بالمئة من سكان العالم المسلمين- وأهمها الإثنا عشرية. والقسمان الآخران الرئيسيان هما الإسماعيلية والزيدية وكلاهما يُعدّان معتدلين في تطبيقهما للإسلام. يُشكّل الشيعة أغلبية في إيران، العراق، البحرين، وأذربيجان. وهم يُحسبون الآن أكبر الجماعات في لبنان، كما أنّهم يُكوّنون أقلّيات أساسية في باكستان، تركيا، اليمن، وبين المسلمين الهنود، كما هو واضح في الشكل (0.3 Figure). يعود الانقسام بين المسلمين السنة والشيعة إلى خلاف حول مسألة خلافة النبي محمد، فقد رفض الشيعة الخلفاء الثلاثة الأوائل، أبا بكر، وعمر، وعثمان، بينما نظروا بعين التبجيل لعلي وهو زوج إبنة محمد، ولابنه الحسين كخلفاء شرعيين له. وكان علي، الذي أصبح رابع الخلفاء، قد أُغتيل عام ٦٥٦ (مثل سابقه: عمر وعثمان). أمّا الحسين، فقد قُتل في معركة جرت قرب كربلاء، فيما هو اليوم: العراق، من قبل قوات موالية للخليفة يزيد، الذي يعتبره الشيعة طاغية وغازباً للخلافة. وفي يوم عاشوراء، اليوم الأقدس والأحزن في تقويم الشيعة، جرى إحياء ذكرى مقتل الحسين.

لقد عُرِف الشيعة بتقاليد دينية شديدة العاطفة، ترتبط بإستشهاد علي والحسين وتبجيلهم لقبور خلفائهم: الأئمة. وهناك عقيدة أفيّة Millenarian لدى الشيعة الإثنا عشرية تنصّ على أنّه في يوم ما سوف يظهر من غيبته "الإمام الثاني عشر" الذي غاب عن الأنظار في القرن التاسع،

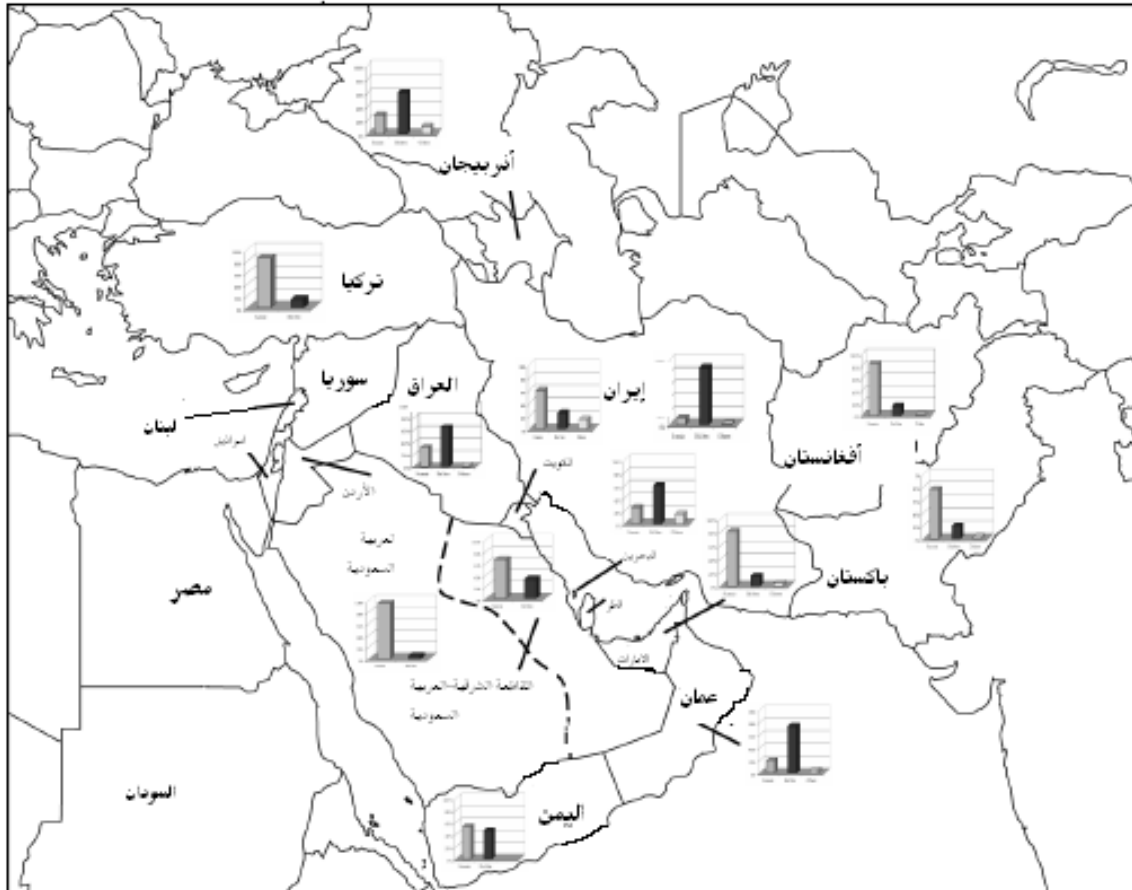
فيكون المهدي (التي تعني بالعربية: الشخص الذي يُهدى) ويتولّى الحكم العادل للعالم. وبسبب إحساسهم بالظلم وبفساد العالم، فضلّ العديد من الشيعة على إمتداد التاريخ أن يتجنّبوا السياسة بإعتبارها أمراً غير ملائم ومنافياً للتقوى.

إنّ الإسلام الشيوعي هو المذهب الرسمي في إيران، يدينُ به أكثر من ٩٠ بالمئة من السكّان. أما السنة فهم يُشكّلون حوالي ٥-٨ بالمئة من السكان الإيرانيين (والسنة الإيرانيون هم في معظمهم من العرق الكردي ويقطنون في كردستان إيران)، كما أنّ هناك أعداداً قليلة من الأرمن، و المسيحيين الأتوريين، وعدداً متضائلاً من اليهود، مع بهائيين وزرادشتيين مضطهدين. إنّ فكرة ولاية الفقيه في إيران لا تُعدّ من إختراع الخميني تماماً، ولم يتمكن الخميني ومناصروه أن يتسلّموا مقاليد السلطة إلاّ بعد أن قوّضوا مبدأ الشيعة الإثني عشرية التاريخي من أصله الذي يقول إنّ علي المؤمن أن يُعارضوا السلطة الدنيوية إلى أن يظهر الإمام الثاني عشر. إنّ معظم الأعضاء الكبار في الهرم الشيوعي الإيراني رفضوا التبريرات الدينية لثورة الخميني، ولكنّ الخميني ومناصريه كانوا قادرين على إسكات إنتقاداتهم من خلال سيطرتهم على المؤسسات الدينية ومؤسسات الدولة. ويشكّل الشيعة أغلبية أيضاً في العراق، البلد الذي له أهمية خاصة لهم من الناحية الدينية. إثنان من أهم الأضرحة المقدّسة عند الإسلام الشيوعي- كربلاء: موضع إستشهاد علي وولده الحسين، والنجف* يقعان في العراق وكانا لأمدٍ طويل مركزين للشعائر الدينية الشيعية. رغم ذلك، كانت النخبة السياسية العراقية تأتي دائماً من جماعة العرب السنة، التي تؤلّف ١٦ بالمئة من السكان (و١٩

فى لبنان، غير أنّ الحجم الدقيق لهم غير معروف لأنّ لبنان لم يُجرِ إحصاءً سكانياً منذ ١٩٧٠. ويشكّل الشيعة أقليةً مهمّة فى باكستان، وهم هناك غالباً فى نزاع مع الأغلبية السنية، كما أنّهم يُستهدفون فى الاعتداءات الإرهابية المتكررة هناك، وهناك أيضاً جُزُر ذات أغلبية سكانية شيعية فى البنجاب الباكستانية؛ وفى الهند، حول آفاد Avadh شمال الكنج Ganges، وحول حيدر آباد فى وسط دكان Deccan، وفى كشمير.

بالمئة أخرى هم كرد، وكل هؤلاء تقريباً هم سنة)، وبقي هذا الحال حتى سقوط حكومة صدام^{٣٨}. إنّ الحكم الملكى العراقى الذى أُطيح به فى ١٩٥٨ كان سُنّيّاً، ولكنّ الهيمنة السنية ازدادت حدة منذ التسلّط البعثى عام ١٩٦٨، ومن المحتمل أنّ خاصية العنف والاستبداد فى السياسة العراقية منذ الإطاحة بالملكيّة تعود إلى التركيبة السياسية التى تُتيح لأوليغاركية (=حكم القلة Oligarchy) محدودة، سُنّيّة بشكل ملحوظ، أن تتحكّم بأغلبية شيعية مُبعّدة ومحرومة من حقوقها (الشرعية والسياسية)^{٣٩}. يُعدّ الشيعة اليوم أكبر جماعة دينية

الشكل O.3 Figure التجمعات السكانية السنية والشيعة فى الشرق الأوسط الكبير



المصدر وكالة المخابرات المركزية، كتاب حقائق العالم ٢٠٠٢ مكتبة الكونغرس

كل الشيعة، وقطعاً ليس من قبل المنشدّين الإيرانيين وحزب الله اللبناني. والأهم من ذلك، هو أنّ الانحياز إلى جانب الشيعة، الذين هم أقليات في معظم الدول العربية، لن يكون في ذاته قاعدة قوية لدعم كل مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. ومن جهة أخرى إنّ نسبة الربح/الخسارة لهذا الانحياز يمكن أن تتحسن إذا كان هذا الانحياز عنصراً من عناصر سياسة الديمقراطية أو ناتجاً عرضياً لها، أي ديمقراطية المجموعات المقموعة تاريخياً على إمتداد المنطقة.

العالم المسلم العربي و العالم المسلم غير

العربي

إنّ الشرق الأوسط الذي هو منطقة عربية في أغلبها، ويشمل كل دول شبه الجزيرة العربية وتلك في الشمال: سوريا والعراق وفي الغرب مصر والسودان، إنّ هذا الشرق الأوسط يُمثّل مَهْدَ العالم المسلم. إنّهُ المنطقة التي بَشَّرَ النبي محمد فيها وأنذر ومنها إنتشرت تعاليمه إلى البقاع الأخرى. هنا تقع أقدس أماكن المسلمين، ومنها مكة والمدينة، كما تقع أقدس مؤسسات التعليم الإسلامي، ورغم أنّ العرب يشكلون ٢٠ بالمئة فقط من مسلمي العالم، فإنّ تأويلات الإسلام، السياسية وغيرها، تمرُّ غالباً من خلال "عدسة" عربية. إنّ قَدراً كبيراً من الخطاب حول القضايا والشكاوى الإسلامية هو في الواقع خطاب حول قضايا العرب وشكاواهم. ثمة مثال وثيق الصلة بهذا الموضوع: قررت منظمة المؤتمر الإسلامي في قمتها المنعقدة عام ١٩٨١ إعلان الجهاد لتحرير أورشليم* وفلسطين ولكنها تجنبت أن تفعل الشيء نفسه مع أفغانستان (أنظر Kepel, 2002). إنّ

يؤلّف الشيعة تقريباً ثلث (والبعض يقول أغلبية) سكان المقاطعة الشرقية للعربية السعودية^٤. وهناك تصمُّهُم الأيديولوجية الوهابية السائدة بأنهم "مشركون". وفي خلال العقدين الأخيرين، إستمدّ الناشطون الشيعة في تلك المقاطعة دعماً وإلهاماً من الجمهورية الإسلامية في إيران. ولكن، مع مساعي التقارب وإعادة العلاقات الودية بين طهران والرياض، هناك تقارير تشير إلى أنّ شيعة العربية السعودية تحولوا عن إيران وأصبحوا يعتقدون الآمال على الولايات المتحدة. إنّهم يتوقَّعون أنّ أيّ مسعى نحو الديمقراطية في العراق سوف يجعل شيعة ذلك البلد أقدّر سياسياً وسوف يزيد من قدرتهم على مساعدة إخوانهم في العربية السعودية^٥. إنّ آمالاً كهذه يمكن أن تُقدِّم فرصة للولايات المتحدة لكي تجعل سياستها متواكبة مع ما يطمح إليه الشيعة من حرية أكبر في التعبير الديني والسياسي وفي أن يكون لهم القول الفصل والكلمة العليا في شؤونهم الخاصة في البلدان التي يُسيطر عليها غيرهم. إذا أمكن لهذا الانحياز أن يحدث، فيمكن أن يكون حاجزاً قوياً ضدّ التأثيرات الإيرانية الراديكالية وقاعدة لموقع مستقر للولايات المتحدة في المنطقة. وطبعاً، لا يمكن لهذا الانحياز أن يأتي بسهولة. لو حدث أنّ الولايات المتحدة نقضت وعدها بإجتثاث البعث في العراق أو حدث أنّها تبنّت سياسة تُقهم على أنّها مؤيِّدة للسنة، فإنّها سوف تتخر مصداقيتها بعود الديمقراطية التي تقطعها وسوف تلجئ الشيعة المعتدلين -بالنتيجة- إلى أحضان إيران. إنّ الجانب السلبي لمثل هذه السياسة هو أنّها سوف تثير سخط السعوديين و العديد من السنة الآخرين، ولا سيّما في الشأن العراقي. كما أنّها لن تكون بالضرورة مقبولة من

العربية، التي هي لغة القرآن والتي لها مقام ونفوذ دينيان لا يُضاهيان. إنَّ وجود لغة واحدة شائعة ومحيط ثقافي مشترك يُسهِّلان إنتقال القيم والأفكار و يُسهِّلان ظهور وسيط محليّ. إنَّ المشاكل في جزء ما من العالم العربي -والأبرز منها هو القضية الفلسطينية- تجد لها صدى كبيراً حتى في أماكن بعيدة جداً عن مركز توتر الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني. وعامل التوحيد الآخر هو تماثل الهوية العربية للأفراد والبلدان.

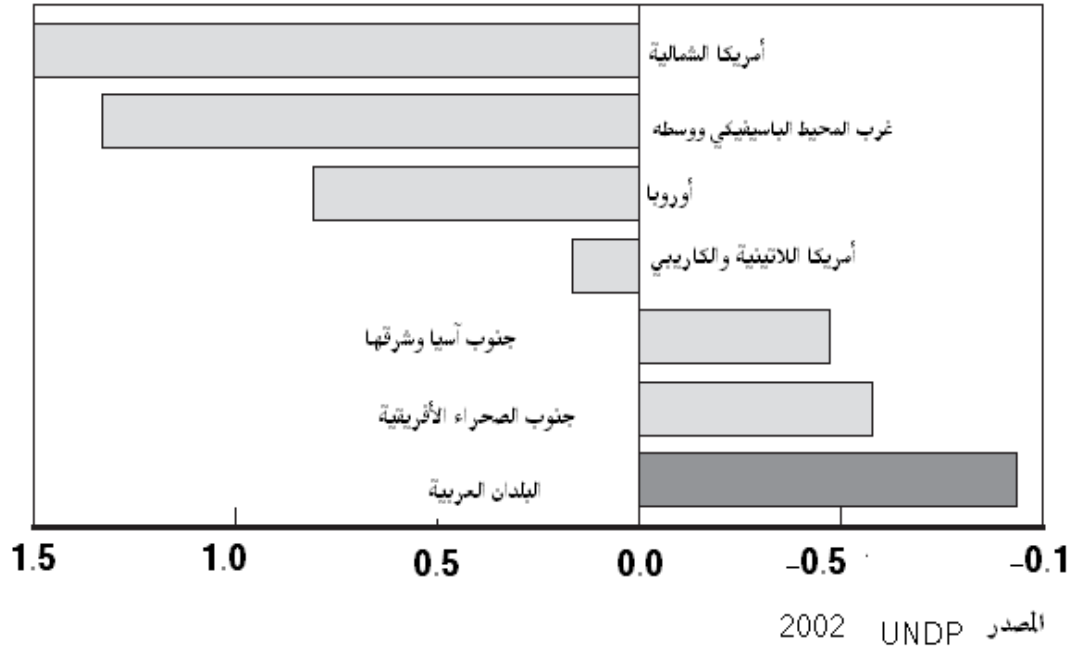
إن الغاية من جعل هذا التمييز بين العالم المسلم العربي والعالم المسلم الغير العربي هي الكشف عما إذا كانت هناك عوامل تنتج التطرف الإسلامي تختص بها البيئة السياسية-الاجتماعية العربية أكثر من العالم الإسلامي ككل. ويجدر بالملاحظة أن العالم العربي يُظهر معدلاً أعلى للاضطرابات السياسية من الأجزاء الأخرى مما يسمى بعالم الدول النامية. إن تقرير التنمية البشرية العربية ٢٠٠٢ الصادر عن برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة، الذي يمثل وثيقة لافتة للنظر كتبها فريق من الباحثين العرب، يعترف بأنّ السمة المميزة الغالبة للواقع العربي الحالي هي وجود مواطن ضعف عميقة الجذور في البنى المؤسساتية العربية. ويسجل التقرير نقوصاً خطيرة في الحرية، ومشاركة النساء بالسلطة، وفي المعرفة. ومن بين سبع مناطق من العالم، يبلغ مؤشر الحرية أوطأ مستوياته في العالم العربي (أنظر الشكل 0.4 Figure). إن هذه المعطيات يؤكدتها مجموعة من مؤشرات « الصوت والمساعة » (voice and responsibility) المشتقة من قاعدة بيانات مختلفة. (أنظر الشكل 0.5 Figure).

العديد من المسلمين من المناطق غير العربية يشعرون بالاستياء من هذه النظرة العالمية المركزة على العرب. وإشارة إلى الميل لدمج المصالح العربية وحساسيتها مع الإسلام، رأى الرئيس الاندونيسي السابق عبد الرحمن وحيد أنّ "السعوديين لا يفهمون الفرق بين الإسلام وبين ثقافتهم الخاصة"^{٤٢}.

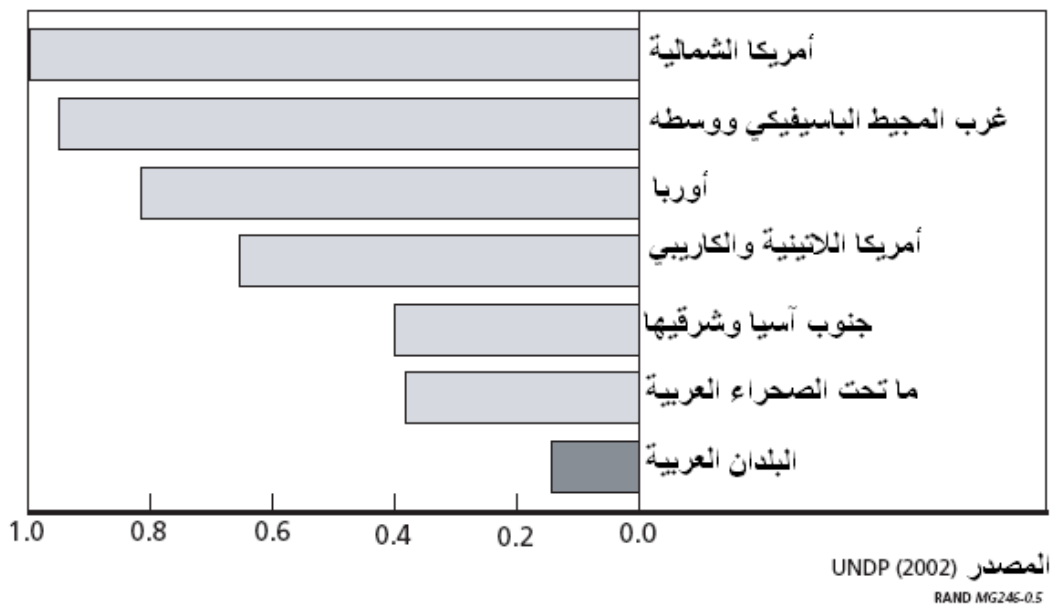
إنّ العالم العربي هو في كل الأحوال ليس وحدة واحدة مترابطة. إنّ خصائص المجتمع المصري، التي تعود إلى تقاليد واحدة من أقدم حضارات العالم، مختلفة جداً عن تلك التي تشكّلت من صرامة الصحراء العربية. إنّ الفتوحات العربية في القرن الثامن لم تُلغ الثقافات القديمة في الشرق الأوسط. وهناك نسبة سكانية مهمة من البربر في شمال أفريقيا لها لغتها وثقافتها الخاصتين. وهناك بقايا من الجماعات المسيحية التي كانت هناك قبل مجيء المسلمين إلى المنطقة وتعيش حتى الآن على إمتداد المنطقة. ويُشكّل المسيحيون الأقباط ٨-١٥ بالمئة من سكان مصر. وكانت الجماعة المارونية في لبنان مهيمنة سياسياً إلى أن إنهار البلد في الفوضى التي إندلعت في الثمانينات. ومن غير العرب، يشكل الكرد والتركمان غالبية في الثلث الشمالي من العراق؛ أما في سوريا، البلد ذي الغالبية السنية، فيسيطر نظام الأسد ذي الأعضاء الذين ينتمون إلى طائفة علوية صغيرة، وتعدّ مبتدعةً (=مهرطقة) من قبل معظم السنة.

ومع ذلك تشترك البلدان في هذه المنطقة، من المغرب، إلى العراق، في اللغة والتقاليد وعناصر التاريخ والثقافة الشائعة، مما يُعطى للمنطقة هويتها الفارقة ويُميزها عن أجزاء أخرى من العالم المسلم. إنّ عامل الوحدة الأساسي هو اللغة

الشكل 0.4 القيم التقريبية لمؤشرات الحرية في مناطق العالم



الشكل : Figure 0.5 معدل مؤشرات الصوت والمساءلة في مناطق العالم



الاقتصادي والديمقراطية والأولويات المستجدة الأخرى. لذلك، تتكشف السياسة الإسلامية في تركيا على نحو أكثر شفافية وهي متأثرة بشكل كبير بالمعايير العالمية أكثر من باقي مناطق الشرق الأوسط. ورغم أن تركيا متميزة عن معظم بلدان العالم العربي وربما آسيا في ذلك، إلا إن الاقتراب من معايير العالم العصري يجري أيضاً في جنوب شرق آسيا. وفي هذا الصدد، أشار د. أزيوماردي آزرا (Azyumardi Azra) رئيس الجامعة الإسلامية الحكومية في إندونيسيا، وهي أهم مؤسسة معنية بالدراسات الإسلامية في هذا البلد، أشار إلى أن أكثر البلدان المسلمة السائرة على طريق الديمقراطية، هي أيضاً بحسب مؤسسة الفريدم هاوس (Freedom House) (دار الحرية) "أقلها عروبية".^{٤٤} وعلى الرغم من أن الشرق الأوسط أُعتبر لوقت طويل (وبالتأكيد هو يرى نفسه أيضاً كذلك) قلب العالم المسلم، فإن أكثر العمل المبتدع والمعقد الجاري الآن ينصب على أطراف هذا العالم، أي على بلدان مثل إندونيسيا وكذلك على الجماعات المسلمة في الغرب، الأمر الذي جعل بعض الباحثين يتساءلون فيما إذا تحول مركز ثقل الإسلام اليوم إلى مناطق أكثر ديناميكية.^{٤٥} وفي الفصول التي تتناول المناطق واحدةً واحدةً، والتي تؤلف جوهر هذا الكتاب، سوف نكشف بتفاصيل أكثر العوامل التي تعطي الإسلام وخطابه السياسي مميزاتها الخاصة في مختلف مناطق العالم المسلم.

الدولة القومية، والقبائل، والعشائر

كل بلد في العالم المسلم مجزأً في إنقسامات متعددة بين الجماعات العرقية، والقبائل، والعشائر التي

وباستثناءات قليلة، يغلب على المشهد السياسي العربي الأنظمة السياسية الفاشستية. وفي الوقت الذي شهدت أمريكا اللاتينية، وآسيا، وأوروبا الشرقية، وحتى أجزاء من المناطق تحت الصحراء الكبرى الأفريقية ميلاً كبيراً نحو الديمقراطية في الثمانينات والتسعينات، إلا أن البلدان العربية بقيت واقعة في شرك الدكتاتورية وسياسات العنف والإقصاء. إن بيئة كهذه تمهد بصورة طبيعية لولادة حركات سياسية متطرفة تكون رسالتها غالباً مؤداة بلغة الإسلام السياسي. ومع ذلك، لم يكن الشرق الأوسط العربي هو المصدر الوحيد للراдикаلية الإسلامية. فبعض العناصر الإسلامية في جنوب آسيا كان متطرفة تماماً مثل أي تطرف منبعث من الشرق الأوسط. فحركة ديوباندي (Deobandi) التي ظهرت في القرن التاسع عشر في الهند عملت على نشر الأصولية الوهابية وعلى محاكاة السلوك الثقافي العربي، أما ورثتها الأيديولوجيون في باكستان فهم من أطلق طالبان في أفغانستان (أنظر Upadhyay, 2003).^{٤٦}

وعلى النقيض من هذا، تتسع المشاركة السياسية في الأجزاء غير العربية من العالم المسلم، وتُباهى بغلبة الحكومات الديمقراطية أو شبه الديمقراطية، وهي أكثر علمانية في صورتها العامة. وكما يشير الفصل الثالث من هذه الدراسة، يُنظر لقضية الإسلام السياسي في تركيا من وجهة نظر غربية وليس شرق-أوسطية. وتركيا تنتمي للغرب-مؤسسياً وإقتصادياً وإستراتيجياً، وأيضاً: ثقافياً على نحو متصاعد. إنها عضواً في حلف الناتو وهي مرشحة لعضوية الإتحاد الأوروبي. وعلى مدى العقدين الماضيين، بشكل خاص، إقترنت تركيا كثيراً من المعايير الأوروبية المتمثلة بالرخاء

الرئيس اليمنى **علي عبد الله صالح**، يحتلون ٤٨ بالمئة من المناصب السياسية العليا و ٧٠ بالمئة من المواقع الإدارية العامة في اليمن (أنظر [Kostiner, 1996](#)). وفي مناطق البشتون في أفغانستان وفي المقاطعة الحدودية الشمالية الغربية في باكستان، كل الأمور السياسية قبلية، وقد مورست القيادة السياسية تقليدياً من قبل القادة القبليين أو (المالكون) [maliks](#) وقد قام البريطانيون بمأسسة (institutionalized) نظام المالكين وذلك حين منحوا المالكين الوظائف والألقاب الرسمية في محاولتهم للسيطرة على القبائل - وهو النظام الذي إستمر حتى اليوم في المناطق القبلية من باكستان. وكانت حركة الجهاد ضد السوفييت في الثمانينات قد غيرت التوازن السياسي الداخلي تغييراً جوهرياً في منطقة البشتون وذلك إثر توطد قدرة الزعماء الدينيين، أي المالكي، الذين حازوا على السلاح والمال اللذين زودهم بهما الرعاية الدوليين للمجاهدين الأفغان. وخلال العقدين الماضيين خرج المالكي عن دورهم كأئمة صلاة في القرى الفقيرة وأصبحوا يتنافسون على القيادة السياسية مع المالكين القبليين التقليديين.

إن قوة هذه الولاءات الداخلية تتناسب عكسياً مع قوة المؤسسات القومية. ولا يتأتى تأثير القبائل من مجرد جريان التقاليد والعادة على ذلك فحسب، بل من حقيقة أنها توفر الخدمات للمواطنين التي تعجز الدولة عن توفيرها. وبالنتيجة، تجتذب ولاء أولئك المواطنين. وقد أصبح من الصعب على الدولة أن تفرض أوامرها إلا عن طريق القسر والإجبار في المناطق التي لا يحصل سكانها على فوائد ملموسة من عضويتهم في الجماعة الوطنية.^{٤٨} في الدول الفاشلة، كالصومال مثلاً، تكون الولاءات

تؤلف في الغالب القاعدة الأساسية لهوية الفرد والمحرك الأول للسلوك السياسي. ويُرجع البعض كثيراً من اضطراب الدولة في الشرق الأوسط إلى حقيقة أن الزخارف البيروقراطية والمؤسسية في الدولة العصرية قد تراجعت أمام النظم الاجتماعية التي تضمن مكونات قبلية وعشائرية قوية.^{٤٦}

ففي العراق، على سبيل المثال، هناك حوالي ١٥٠ عشيرة مكونة من أسر رئيسية، ويبلغ تعداد بعضها عشرات الآلاف من الأفراد. وكان كادر نظام صدام في مراتبه العليا مكوناً أساساً من أقرباء صدام ومن أفراد عدد من القبائل - التي تدعى (التكارتة)، وكانت عشيرة صدام (ألبو ناصر) إحدى عشائر هذه القبيلة. وإضافة إلى عشائر التكارتة، تمتع العديد من العشائر السننية بإمتيازات مهمة في ظل حكومة صدام مما وفر نوعاً من الولاء للنظام. وقد منح رؤساء العشائر الأراضي والمال والسلاح والسلطة على عشائرتهم. أما الشباب من العشائر الصديقة، فقد كانوا يُشجَّعون على الالتحاق بالأجهزة العسكرية والأمنية وكانوا يحصلون على ترفقات سريعة.^{٤٧} وليس في الأمر مفاجأة أن يستمر تأثير القوى المحركة في القبائل والعشائر الكبير في السياسة في عهد ما بعد صدام. فإتحاد الدليم للعشائر السننية الذي كان مقرباً ومتعاوناً مع نظام صدام، هو المترجم في الفلوجة، وهي إحدى بؤر الهجمات على قوات التحالف. والخوف من إستفزاز العشائر وقيامها بالانتقام والثأر يمنع السلطات العراقية الجديدة في بعض الأحيان من فرض القانون والنظام.

العشائرية شائعة أيضاً في شبه الجزيرة العربية. وطبقاً لدراسة أجريت عام ١٩٩٦، يحتل أعضاء من عشيرة سنهان وهي العشيرة التي ينتمي لها

الذي تسلك الولايات المتحدة سياسة فعالة في المناطق المضطربة من العالم، فإنّ من المهم لها أن تفهم وأن تتعلم إدارة القضايا القبلية والداخلية.

مصادر الراديكالية الإسلامية

يشكل الراديكاليون أقلية مميزة ضمن الطيف الواسع للإسلام السياسي، ولكنهم رغم ذلك فعّالون على نحو لا يتناسب مع قوتهم. ويمكن تقسيم العوامل التي تسبب البزوغ المفاجئ للإسلام السياسي الراديكالي إلى ثلاثة أقسام واسعة: ظروف، وعمليات، وأحداث مساعدة.

أما الظروف (conditions) فهي بمعنى الكلمة: العوامل ذات الخاصية الدائمة أو شبه الدائمة. والظرف الأساسي للبلدان قيد الدراسة هو أنه بسبب كونها جميعاً بلداناً ذات أغلبية مسلمة، فإن الإسلام - أو التأويلات السائدة للإسلام - يُحدّدان لها ثقافتها الدينية وإلى حد ما السياسية. وفي الأعم الأغلب يجيء هذا نتيجة الاستعمار أو نتيجة عملية زوال الاستعمار Decolonization. فبعد إستقلالها، تعاطت معظم تلك البلدان نماذج سياسية وإقتصادية فشلت في تحقيق نمو اقتصادي مستقر أو مؤسسات سياسية تمثيلية (=نيابية representative) مستقرة. إن فشل النماذج البديلة كان هو الدافع الكبير لبزوغ النموذج الإسلامي، أي بزوغ مفهوم "الإسلام هو الحل". وثمة ظروف أخرى سهلت بزوغ التطرف الإسلامي هي الظروف التي نسميها العداة البنيوي للغرب (structural anti-westernism)، وهي نزوع الناس إلى إيجاد تبريرات لإحباطاتهم جراء الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي

العشائرية هي كل شيء. بينما في الدول القوية، كتركيا مثلاً، تكون الهوية الوطنية قوية إلى الدرجة التي تحافظ على النظام السياسي الذي نجح في حجب التوجهات السياسية ذات اللون العرقي أو الديني طوال السبعين سنة الماضية. وفي الأردن، وفي بعض دول الخليج، تشكل القبائل دعامة أساسية للحكومات الملكية المحافظة. ولكن في بلدان أخرى أسهمت القبيلة والإسلام السياسي الراديكالي وضعف سلطة الدولة أسهمت في إنتاج أخطر أنواع التطرف والإرهاب الإسلاميين. ولأجل إتخاذ سياسة ناجعة للولايات المتحدة مع بعض الدول في العالم المسلم - أو في غيره- يجب أن تأخذ بالاعتبار الحاجة إلى إدارة العلاقات بين الولاءات الداخلية وبين القوة. ففي العراق، تحتاج السلطات في بغداد، بانتظار أن يشتد عود الحكومة الوطنية المنتخبة، تحتاج إلى العمل مع هذه القيادات العشائرية. ولكن تسليم قدر كبير جداً من القوة للمشايخ المحليين قد يُحوّل بعضهم إلى قادة عسكريين، الذين سوف يصعب على الحكومة المركزية السيطرة عليهم. وثمة خطراً آخر، هو إحتمال أن تتمرّد العشائر أو تحاول توسيع نطاق إدارتها الذاتية autonomy على حساب الحكومة المركزية.

إن العجز عن الفهم الدقيق للتوجهات السياسية للعشائر كان واحداً من الأسباب الكامنة وراء التورط الكارثي المأساوي للولايات المتحدة في الصراع الصومالي في بواكير التسعينات. وبعد عشر سنين من ذلك، لا تزال الولايات المتحدة تجهل الكثير من القوى القبلية المحركة في مناطق تخوض فيها قوات الولايات المتحدة عمليات عسكرية أو يحتمل أن تخوض أجلاً. وفي الوقت

يُعبّر عن وقوعها الأحداث المساعدة. ومن الأمثلة على العمليات النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي والنزاع في كشمير. وأما الأحداث المساعدة، فهي تغيرات كبيرة- مثل الحروب أو الثورات التي تُغيّر القوى المحركة (= الديناميكيات dynamics) في منطقة ما أو بلد ما بصورة جوهرية. الجدول Table 0.3 يضم أمثلة على الظروف والعمليات المساعدة ذات العلاقة بدراستنا.

لا تروق لهم، وهم يشعرون بعجزهم عن تغييرها، وكذلك تعود إلى خصائص معينة في تركيبة الإسلام السني يسهل إستغلالها من قبل رجال الدين ذوي البرامج الراديكالية.

وأما العمليات (processes) فهي تلك التغيرات التي تحتاج وقتاً طويلاً لكي تحدث، ويمكن أن تسفر عن نتيجة مخصصة أو حالة توازن معينة. تحدث العمليات داخل هيكل ظروف المنطقة، وقد

الجدول 0.3 مصادر الراديكالية الإسلامية

| | |
|--|------------------|
| نماذج سياسية إقتصادية فاشلة العداء التركيبي للغرب (Structural Anti – Westernism) لا مركزية السلطة الدينية في الإسلام السني | الظروف |
| الصحة الإسلامية تعريب العالم المسلم غير العربي التمويل الخارجي للأصولية والتطرف الديني التقارب بين الإسلامية والقبلية نمو الشبكات الإسلامية الراديكالية ظهور وسائل الإعلام النزاعان الفلسطيني-الإسرائيلي والكشميري | العمليات |
| الثورة الإيرانية الحرب الأفغانية حرب الخليج في ١٩٩١ ١١ أيلول (سبتمبر) والحرب العالمية ضد الإرهاب حرب العراق | الأحداث المساعدة |

الظروف Conditions

نماذج سياسية وإقتصادية فاشلة. إن الظرف الذي ربما صاغ البيئة السياسية في العالم المسلم والعالم العربي خصوصاً أكثر من أي عامل آخر هو الفشل الواسع الانتشار للنماذج السياسية والاقتصادية التي ظهرت بعد الاستقلال. وجدلياً، تتبثق العديد من الأمراض والعلل التي تنبئ بها البلدان في هذا الصقع من العالم والتي بدورها - أي الأمراض - تسبب ظهور أكثر التطرف الذي نحن بصدد، تتبثق من - وتسهم في - الفشل الاقتصادي والسياسي.

ومنذ الأيام الأولى لتزعّم الغرب، ظهرت حركات سياسية شكات تحدياً للقيم الغربية والفاعلية السياسية. ورغم كون بعض هذه الحركات إسلامية التوجّه، غير أن أكثر المعارضين تأثيراً في الفترة التي أعقبت الاستعمار مباشرةً للوجود الغربي في العالم المسلم كانت حركات علمانية تعتنق شكلاً معيناً من الأيديولوجية الاشتراكية، مثل إشتراكية عبد الناصر العربية - وحزب البعث، وحزب مصدق وحزب تودة في إيران، وفتح ومجموعات فلسطينية ماركسية التوجه صغيرة متنوعة - وجبهة التحرير الوطني الجزائري وتيار سوكارنو (Sukarno) القومي الإندونيسي. لقد كانت الأنظمة والأيديولوجيات مفضوحة الفشل في إحراز وعودها بالتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والقدرة العالمية.

إن بقايا التجارب السياسية الفاشلة لعصر ما بعد الاستعمار هي مجموعة من الأنظمة القمعية الفاسدة، غير المنتخبة، وغير القادرة على إقامة أبسط أشكال الديمقراطية، أو الرخاء الاقتصادي أو العدالة الاجتماعية. إن تقرير التنمية البشرية

العربية الصادر عن برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة (٢٠٠٢) الذي سبقت الإشارة إليه أعلاه، هو إتهام صريح وغير إعتيادي لما يسميه بالنقائص عميقة الجذور في البنية المؤسساتية العربية.

ولكن يجب ملاحظة أن الفشل الاقتصادي والسياسي ليسا عامين في كل العالم المسلم. فقد طورت الأردن والمغرب وبعض دول الخليج مؤسسات تمثيلية (representative) فاعلة تقريباً. وكان لدى مصر والعراق نظامان برلمانيان فاعلان ولو لم يكونا كاملين، قبل الإطاحة بحكومتيهما الملكيتين على التوالي. وفي هذا الصدد، يجدر الانتباه إلى إن الحكومات الملكية المسلمة أفرزت بشكل عام قدراً من التعددية (pluralism) والعقلانية الاقتصادية، وإمكانية التحول الديمقراطي أكبر مما تبديه "الجمهوريات" التي كانت بديلاً عنها في بعض الحالات. أما تركيا فقد سلكت مسلكاً مختلفاً منذ عهد مبكر، بتأسيسها جمهورية علمانية بشكل صريح في عام ١٩٢٣، ولديها تجربة عمرها نصف قرن من الديمقراطية البرلمانية، رغم التدخلات العسكرية الدورية التي حدثت. إن النزعة الرئيسية للتغيير السياسي في دول الأغلبية المسلمة الرئيسية في جنوب شرق آسيا تقع أيضاً ضمن توجه ديمقراطي. فلدى ماليزيا نظام برلماني منذ استقلالها، وتجري إندونيسيا دورتها الانتخابية الثانية منذ إنتهاء عهد سوهارتو.

العداء البنيوي للغرب (Structural Anti-Westernism). لقد إتخذ الإسلام السياسي الراديكالي بشكل عام قالباً معادياً للغرب، وبالخصوص لأمریکا. وتفسير غضب المسلمين

مصدر الغضب هو صدمة مواجهة العالم المسلم للحدثاثة (=العصرنة) والاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن محاولات التحديث الفاشل وفقدان منافذ الاتصال للتعبير عن الاختلاف السياسي. وينصب العداء على الغرب وعلى الولايات المتحدة بشكل خاص لأن الولايات المتحدة بسبب كونها العامل الرئيسي في التغيير العالمي، فإنها في الوقت نفسه تمثل القوى التي وضعت - كما يرى بعض المسلمين - بلدانهم في موقع منحط من مواجهة الغرب، وبذلك فهي تهدد سلامة المجتمعات المسلمة وقيمها.

ويحدث العداء البنيوي للغرب أيضاً بشكل مدروس أكثر حين تحاول الحكومة والنخب السياسية في البلدان ذات الأنظمة السياسية الفاشلة (التي يصطف بعضها مع الولايات المتحدة) أن تحول سخط جماهيرهم عن طريق إثارة أو استخدام الدعاية المعادية لأمريكا أو اليهود، ويتميز الإعلام المصري بشكل خاص في هذا المجال. ومن الأمثلة البارزة على هذا، التي سببت حقناً كبيراً في الغرب، الإنتاج التلفزيوني المصري (فارس بلا جواد) الذي يجسد بروتوكولات حكماء صهيون، التي هي بدعة قيصرية ملفقة معادية للسامية. وقد عرض هذا الإنتاج مسلسلاً في حوالي ٢٠ قناة تلفزيونية وفضائية عربية خلال رمضان عام ٢٠٠٢.

لا مركزية السلطة الدينية في الإسلام السني. أحد العوامل التي جعلت الإسلام السني قابلاً للتلاعب هو فقدان الآليات المؤسساتية داخل البنية التحتية الدينية لكي تسيطر على المتطرفين. وبخلاف الإسلام الشيعي، الذي طور نظاماً هرمياً أكليريكياً محكماً في القرن التاسع عشر، تكون السلطة الدينية

من أمريكا والغرب يقع في جهتين عند التقسيم التحليلي والأيديولوجي. فمن جهة هناك الرأي القائل إن سبب هذا الغضب هو سياسة الولايات المتحدة ولا سيما دعمها لإسرائيل وللأنظمة الفاشستية، والوجود العسكري الأمريكي في السعودية، وأفغانستان، والآن في العراق ومن الأسباب التي تذكر أيضاً فرض العقوبات الاقتصادية ومناطق حضر الطيران على العراق بعد حرب الخليج عام (١٩٩١). ولكن لا يبدو ثمة تناسب بين تقلبات السياسة الأمريكية التي كانت في أحيان كثيرة مصطفة مع مصالح المسلمين (مثلاً: دعم المجاهدين خلال الحرب الأفغانية، والتدخلات الأمريكية في البوسنة وكوسوفو إلى جانب المسلمين، وتحرير الكويت) وبين مستوى العواطف المعادية لأمريكا، وبعبارة أخرى: إن دعم الولايات المتحدة للمسلمين المضطهدين لا يبدو مؤثراً في مواقفهم باستثناء البلدان التي كان التدخل الأمريكي فيها مؤثراً مثل الكويت والبوسنة^{٤٩}. ومن جهة أخرى، هناك الرأي الذي يرى أن غضب المسلمين له جذور عميقة في البنى السياسية والاجتماعية لبعض البلدان المسلمة، وإن معارضة سياسات معينة للولايات المتحدة يوفر فقط القناعة والفرصة للتعبير عنه وهذا لا يعني أن كثيراً من المسلمين لا يعترضون على سياسات الولايات المتحدة. إنهم يعترضون، ولكن مصادر غضبهم أعمق من مجرد الاعتراض. وهذا هو ما نسميه العداء البنيوي للغرب أو لأمريكا، وهذا يختلف جوهرياً عن ذلك النوع من العداء لأمريكا الناتج من الاعتراضات على سياسات أمريكية معينة، حيث أن هذا النوع لا يمكن تخفيفه أو تلطيفه بالوسائل السياسية أو الدبلوماسية العامة. فإستناداً لهذا الرأي يكون

يوصفوا بأنهم عملاء للمصالح الغربية يمنع بعض المسلمين المعتدلين من الاعتراض العلني على الراديكاليين . إن كراهية المواجهة قد يكون لها دور أيضاً. ورغم أن بعض المعتدلين قد يرفضون تعاليم الراديكاليين ووسائلهم، إلا أنهم يعتبرونهم مسلمين ينبغي أن يُحاوَرُوا سعياً لإقناعهم بدلاً عن المواجهة.^{٥٠}

العمليات Processes

الصحة الإسلامية. منذ السبعينات، عرف كثير من أجزاء العالم المسلم نزعةً عُرفت بالأسلمة (Islamization) أو **الصحة الإسلامية.** تتميز هذه الظاهرة بأنها أكثر تديناً، وأكثر تأكيداً على المظاهر الخارجية للتقوى، مثل إرتداء الزي الإسلامي، والفصل الاجتماعي الزائد بين الجنسين، والاهتمام العلني بالتقييدات الغذائية الإسلامية، وعدم إحتمال السلوك العام غير الإسلامي مثل تناول الكحول في المجتمعات العامة، مع توجهات سياسية إقتصادية لها نفس هذه نفس الهوية الإقصائية.^{٥١} يؤكد المسلمون المعتدلون على الجوانب السلمية في الأسلمة، التي تشجع الانتباه الأفضل للتعاليم الأخلاقية في الدين، وللخطاب الأكثر تركيزاً، وللنقد الداخلي لوضع الإسلام. ولكن العملية جوانبها الضارة، مثل الحساسية المفرطة (=عدم الاحتمال)، والتطرف السياسي، والنزوع نحو العنف بين بعض الطوائف الإسلامية.

إن إرتداء الزي "الإسلامي" في مجتمعات لم يكن يُرتدى فيها عموماً هو مؤشر ملحوظ على المدى الذي بلغته الأسلمة في مناطق مثل مناطق ما تحت الصحراء الأفريقية، وجنوب شرق آسيا، وحتى تركيا. وفي مجتمعات علمانية مختلفة مثل

لامركزية. وعلى العموم فإن تأويل الدين يجري على يد العلماء، الذين يقومون بواجباتهم على درجات متفاوتة من الإدارة الذاتية (= الحكم الذاتي autonomy) المتميزة عن السلطات السياسية، تبعاً للبلاد.

إن علماء الدين يصدرن الفتاوى بشكل روتيني والأفراد الذين لم يدخلوا المعاهد الرسمية أو الذين ليس لهم سلطة دينية معروفة، ليسوا مخولين بإصدار الفتاوى. ولكن الصفة الانتشارية للسلطة في الإسلام السني تفسح مجالاً كبيراً للمتصددين الدينيين لكي يحققوا أهدافهم السياسية والشخصية باسم الدين. وأسامة بن لادن مثال على الشخص الذي لم يدخل معهداً دينياً وليس له سلطة ولكنه رغم ذلك يُقحم الرموز الدينية والخطاب الديني في تأويله المتطرف الخاص للإسلام.

سكوت المعتدلين. يتمكن المتطرفون أيضاً من إحداث التأثير المفرط لأن المعتدلين هم في الغالب غير راغبين بمواجهة الراديكاليين. أحد أسباب هذا النفور هو الشلل الأيديولوجي المتسبب من القيم والمعتقدات المشتركة. أحد دارجي الإسلام يفترض ما يلي: "لو دققنا النظر في قناعاتهم الراسخة الجوهرية، وفي أكثر قيمهم إعتزازاً، وفي نوع المجتمع والنظام السياسي الذي يطمحون لإيجاده، لوجدنا أن المعتدلين أكثر قرباً الى الراديكاليين منهم الى الديمقراطيين أتباع النموذج الغربي). (أنظر Denoex, 2002).

وهناك أيضاً خشية من عواقب تقبل الراديكاليين. ففي أجزاء عديدة من العالم المسلم، نجح الراديكاليون عموماً في تبرير الإرهاب كجزء من الصراع بين الإسلام والغرب. إن القلق من أن

باكستان، إن تدفق رأس المال الاقتصادي والطاقات الثقافية والسياسية العربية جرّ إلى "عواقب وخيمة خلال الحرب الأفغانية"^٢. وعلى عكس ذلك، وسط آسيا، حيث لم تكن التأثيرات الخارجية الأكثر أهمية عربية المصدر، بل كانت تركية.^٣ وفي جنوب شرق آسيا إقترنت التأثيرات العربية بالعمليات المسلحة السياسية. كان هناك ارتباط حضرمي (يمنى) مع الإسلام الراديكالي على طول المنطقة. ويعتقد العديد من الإندونيسيين أن التطرف الإسلامي في بلدهم يقترن برجال دين من أصل عربي - مثل قائد تنظيم لاسكار جهاد (=عسكر الجهاد Laskar Jihad) **جعفر عمر طالب**، ومؤسس الجماعة الإسلامية **أبو بكر باعسير وعبد الله سنكار** (المقتول)، وزعيم جبهة المدافعين الإسلاميين **محمد حبيب رزيق**.^٤

"الدبلوماسية الريالية" **Riyaldiplomatic**: تمويل الأصولية والتطرف ونشرهما. لقد تسبّب التمويل السعودي وتصدير النسخة الوهابية من الإسلام طوال العقود الثلاثة الماضية، بقصد أو دون قصد، في ترعرع نمو التطرف الديني على طول العالم المسلم. ورغم كون النموذج الوهابي هو المذهب الإسلامي الرسمي في العربية السعودية منذ تأسيس الملكية السعودية، فإن التمويل الضخم لنشاطات المد الديني عبر العالم أصبح سمة رئيسية للسياسة السعودية في الستينات. وفي عام ١٩٦٢ أسست **رابطة العالم المسلم WML**، وكان المفتي المتزعم فيها من العربية السعودية، وهو **محمد بن إبراهيم الشيخ**، وهو من أحفاد **إبن عبد الوهاب**، وكان رئيساً لهذه الرابطة. لقد قُصد من رابطة العالم المسلم إبراز الرؤية السعودية للإسلام على نحو عالمي. وقد عملت أيضاً على التقريب

سنغافورة وفرنسا. ويعد إرتداء زي كهذا في المدارس العامة سبباً لنشوب نزاعات سياسية كبيرة بين المسلمين الملتزمين بالقانون والعادات الذين يطالبون بحق حرية التعبير الديني، وبين سلطات الدولة الساعية لفرض رأيها في تربية علمانية وتماسك اجتماعي.

تعريب Arabization العالم غير المسلم. في البلدان التي تقع خارج الشرق الأوسط العربي، تضمنت الصحوة الإسلامية إستيراد أيديولوجية وممارسات دينية عربية الأصل، وكذلك أساليب التحية والمصطلحات وحتى أساليب بناء المساجد - ونطلق على هذه العملية **التعريب Arabization**. لقد عملت هذه العملية على إحداث **إستقطاب** خارج الشرق الأوسط، وبذلك **باعدت من المسافة** بين المسلمين الذين إختاروا تبني عناصر من الثقافة الدينية العربية، كطريقة لإبداء المزيد من التقوى، وبين غير المسلمين والمسلمين الذين إستمروا بإتباع العادات والممارسات الدينية المحلية.

إنّ مدى تعمق التعريب في البلدان والمناطق التي تجري فيها العملية يعتمد على عدد من العوامل الخارجية والداخلية. إنّ أموال الخليج هي محرّك مهم لهذه العملية. أما العوامل الأخرى فهي مستوى المقاومة الثقافية والسياسية وإنجذاب (أو عدم إنجذاب) السكان المحليين للثقافة الدينية والسياسية العربيتين. لقد كانت باكستان مؤهلة لذلك بشكل خاص. ففي أوائل السبعينات، شجّعت حكومة رئيس الوزراء ذوالفقار علي بوتو اللغة والتعليم العربيين كجزء من سياسة تأسيس هوية "شرق-أوسطية" لباكستان. وقد تسارعت هذه السياسة في عهد خليفته الجنرال **ضياء الحق**. ووفقاً لتقرير مجموعة الأزمات الدولية في تقرير لها عن

إنّ وكالات الإغاثة السعودية توفر الدواء والطعام وتبني المساجد، والمدارس، والملاجئ. ولكن هذا قد يكون مقابل ثمن. فبعد النتائج الكارثية لنزاعات **البلقان** في التسعينات، قامت وكالات الإغاثة السعودية بتهديم وطمس العديد من المساجد التي تعود للعصر العثماني والمكتبات العامة والمقابر وغيرها من البنى الإسلامية التي لم يطلها العنف في **البوسنة وكوسوفو**.

ولكن أموال البترول قد سُخِّرَتْ أيضاً لصالح المتطرفين الإسلاميين عن طريق إستخدام وسائل غير مسبوقه من قبل السعوديين. لقد إستفاد المتطرفون الإسلاميون من التشويش الاجتماعي والفساد الناتج عن إقتصاد البترول للحصول على الدعم لأرائهم الأكثر راديكالية. هناك حدثان في عام ١٩٧٩ شكلا تهديداً كبيراً للأمن السعودي: **الثورة الإيرانية والاستيلاء على المسجد الأعظم في مكة (=الحرم الشريف)** وهو أقدس مكان في الإسلام من قبل منشقين سعوديين. ومن جملة آثار الثورة الإيرانية، إحداتها تنافساً عنيفاً بين طهران والرياض على التأثير في مسلمي العالم. وكان لدى السعوديين عاملان مساعدان هما المال والقيمومة (=السدانة) على الحرمين المقدسين، ولكن **الخميين** قابلوا ذلك بحماسة ثورية وعملوا على إستمالة "المضطهدين" (أو المستضعفين) الذين تجاوزوا القواعد الشيعية للثورة الإيرانية.

لقد حدث الاستيلاء على المسجد الأعظم من قبل منشقين سعوديين أثناء هذا التنافس الأيديولوجي. لقد هزّ حدث الاستيلاء العائلة المالكة من أساسها. وقد أعدمت الحكومة السعودية قادة المنشقين، ولكنها في الواقع تبنت بعضاً من أجندتهم. لقد شدّد السعوديون من الشعائر الدينية في الداخل، وأكثر

بين **الوهابيين وبين السلفيين غير الوهابيين**. وقد ضم المجلس التأسيسي لهذه المنظمة عدداً من الشخصيات السلفية البارزة مثل **سعيد رمضان**، وهو **صهر حسن البنا** مؤسس الإخوان المسلمين، ومولانا **أبو الأعلى المودودي** مؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان، ومولانا **أبو الحسن الندوي** من الهند (انظر Algar, 2002).

وثمة جهة إرتباط مع الشبكة الوهابية العالمية هي **إتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا الشمالية وكندا Muslim Student Association of North America and Canada (MSA)** الذي تأسس في ١٩٦٣ بعد سنة واحدة من تأسيس رابطة العالم الإسلامي التي ترتبط معها بصلات وثيقة. ثم أدّى التعاون بين إتحاد الطلبة MSA وبين المنظمات المشابهة لها إلى تأسيس الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية International Islamic Federation of Student Organizations (IIFSO) في عام ١٩٦٦، وهي المنظمة التي وُصِفَتْ بصلاتها الوثيقة مع رابطة العالم المسلم ومع الجمعية العالمية للشباب المسلم World Assembly of Muslim Youth (WAMY) التي يقع مركزها الرئيسي في الرياض. وفي عام ١٩٧٣ عندما تسبب الحصار النفطي في دخول عصر الارتفاعات الشاهقة في أسعار البترول وأطلق طوفاناً من البترودولارات إلى دول الخليج الفارسي، كان الظرف مواتياً لتمويل **ضخم للتيارات الأصولية العالمية**. (أنظر الفصل العاشر).

لقد عمل السعوديون بمهارة على نشر الوهابية من خلال المساعدات للجماعات التي أنهكتها الحروب.

تعليمات إغلاق المكاتب كانت تصدر من وزير الشؤون الإسلامية السعودي صالح الشيخ الذي كان يشرف أيضاً على تعيين مجلس إدارة جديد للمؤسسة.^{٥٥} وفي حزيران (يونيو) ٢٠٠٤ أعلن مسؤولون سعوديون وأميريكيون في مؤتمر صحفي في واشنطن، كولومبيا، أن مؤسسة الحرمين وغيرها من المنظمات الخيرية الخاصة سوف تحلّ أو تكون تحت إشراف اللجنة الوطنية للعمل الخيري في الخارج، وهو كيان جديد له صلاحيات إستثنائية على كل النشاطات الخيرية والإنسانية السعودية في الخارج.^{٥٦}

التقارب بين الإسلامية الراديكالية وبين القبلية (=العشائرية). يمكن أن تلعب الثقافة والانتساب العشائريين دوراً رئيسياً إلى درجة تجعل بعض أشكال الراديكالية والعنف في النزعات الإسلامية تزدهر في بعض مناطق الشرق الأوسط وجنوب آسيا. ورغم أن البحوث حول علاقة القبليّة مع الراديكالية لم تتضح حتى الآن، إلا أنّ المقابلات الشخصية في المنطقة والأدلة المستمدة من حديث الشارع تشير إلى أنّ النزعات المتطرفة تجد لها فيما يبدو أرضاً خصبة في المجتمعات القبليّة السلاوية الجزئية. ٥٧ لقد كانت الوهابية ولا تزال ظاهرة قبلية ذات إجتذاب محدود في المناطق المتمدنة أو المجتمعات الزراعية المستقرة. المناطق التي تعتبر معاقل للقاعدة هي أيضاً مناطق قبلية جداً: منطقة الحدود السعودية-اليمنية، جنوب شرق أفغانستان، بلوشستان، والمناطق القبليّة المدارة فيدرالياً في باكستان. ومعظم الخاطفين في ١١ أيلول (سبتمبر) وكذلك ابن لادن نفسه، متحدّرون من عوائل كانت تقطن في المقاطعة الجنوبية من العربية السعودية

من ذلك، زادت من تمويل المساجد والمدارس الدينية والمؤسسات الخيرية الاجتماعية الإسلامية، التي عملت في بلدان كباكستان مثلاً على ملئ الفراغ المتسبب عن مؤسسات الدولة غير الفاعلة أو غير الموجودة.

بالطبع لا توجد آلية واحدة لزيادة وتوزيع ما يسمى بـ"المال السعودي". تأتي الموارد المالية من المصادر العامة والخاصة ويتم إيصالها عن طريق مؤسسات مختلفة ووسطاء إلى متسلميها في أي مكان في العالم. ويبدو المتسلمون أحياناً كما يتوقعهم المرء ولكنهم أحياناً أخرى يموهون شخصياتهم ويتكرونها بطرق تجتذب المتبرعين.

من الصعب التأكد من مدى وعي المتبرعين بخاتمة مطاف أموالهم بعد أن قاموا بتسليمها، ولكن هناك أدلة مادية ملموسة على أنّ بعض الأموال تصل إلى المتطرفين والمجموعات الإرهابية. إنّ الجهود التي تبذل لإجراء مسائلة في مثل هذه الحالات هي إما ضعيفة أو غير موجودة أصلاً، إمّا بسبب أنها ليست من الأولويات لدى المتبرعين أو بسبب غياب آليات إدارة تحويل الأموال وإستخدامها.

في الوقت الحاضر يبدو أن هناك إجراءات أكثر صرامة من قبل السلطات السعودية لضبط تمويل المجاميع الإرهابية. لقد أمرت السلطات السعودية مؤسسة الحرمين المتهمّة بتمرير أموال إلى تنظيم القاعدة بأن تقلص وجودها خارج البلد على نحو شديد وتركز على فعاليات التمويل في داخل العربية السعودية. وفي مايس (أيار) ٢٠٠٣ أعلنت المؤسسة إغلاق مكاتبها في ألبانيا، البوسنة، كرواتيا، أثيوبيا، اندونيسيا، كينيا، كوسوفو، باكستان، وتنزانيا. وإستناداً للتقارير الصحفية فإنّ

وفي الوقت نفسه ينبغي ملاحظة أن العديد من الحركات الإسلامية المتطرفة هي غير قبلية - مثلاً الجهاد الإسلامي المصرية، والمجموعات الإرهابية الجزائرية الجماعة الإسلامية المسلحة والجماعة السلفية للدعوة والقتال والجماعة الإسلامية في جنوب شرق آسيا. علاوة على ذلك، في البلدان التي تطورت فيها القبائل وأصبح لها بنية سياسية قوية، كالأردن مثلاً، لا رسوخ للأشكال الأكثر تطرفاً من الإسلامية والإرهاب.

نشوء الشبكات المسلمة

لعبت الشبكات العالمية دوراً مهماً في الصحة الإسلامية Islamic resurgence في السنوات الأخيرة، وفي هذا السياق، في نمو التطرف الديني والإرهاب. وقد تكون هذه الشبكات مسلمة في طبيعتها بشكل ظاهر أو تكون ببساطة تجمعات لأفراد يشتركون بنفس الخلفية الدينية. هذه الشبكات إما أن تكون شتاتية (=ديسبورية diasporic) (أي تتعلق بالجماعات الإسلامية التي تعيش خارج العالم المسلم = في الشتات)، أو إنسانية، أو اقتصادية. هناك العديد من نقاط الالتقاء المشتركة التي تربط هذه الشبكات ببعضها كالاغتناب العرقي، والطبقة، والقبيلة، والروابط العائلية، فضلاً عن إشتراكها بالإحساس بالظلم الذي يحول دون التناقص (=التبادل الثقافي) acculturation وأحياناً يدفع الأفراد نحو دروب العنف.

وكما نعرف الآن شكّلت الشبكات الداعمة من مسلمي الشتات ولا سيما في أوربا نقاط التقاء أساسية في تمويل المجموعات المتطرفة والإرهابية وفي عملياتها. ومما يبعث على السخرية أنّ هذه النشاطات كانت تُسهّل بسبب إمتناع وكالات الأمن وفرض النظام الغربية عن مراقبة نشاطات

واليمن. أما خالد شيخ محمد الذي هو العقل المدبر لهجمات ١١ أيلول وإبن أخيه (أو أخته) رمزي يوسف، الذي وجّه تفجيرات مركز التجارة العالمي في عام ١٩٩٣ وكذلك خطة عام ١٩٩٥ لنسف ١٢ طائرة ركاب أميركية كانت في طريقها من آسيا إلى الولايات المتحدة، هم من الباكستانيين البلوش. ثم شخص ثلاثة آخرون من البلوش لهم علاقة بيوسف وهم من البارزين في تنظيم القاعدة.^{٥٨} ولا تزال الارتباطات القبلية توفر الحماية لبقايا طالبان والقاعدة على الحدود الباكستانية-الأفغانية وربما أيضاً للتمرد الحالي في العراق.

لقد دُعيت ظاهرة مجيء أفراد حديثي التحول إلى الإسلام الراديكالي من المناطق القبلية دُعيت من قبل العالم السياسي الكويتي شملان العيسى بـ"قبولية الإسلام الراديكالي". ووفقاً للعيسى، تتشابك الأحزاب الإسلامية التي ظهرت في الخمسينات والستينات كحركات مدنية أكثر فأكثر مع القبائل. إحدى الفرضيات التي وُضعت لتفسير ذلك هي أنّ ميول القبائل نحو تأويل ثابت للإسلام هو أمر متأصل في طريقة حياتهم وتاريخهم. ولأجل توضيح هذه النقطة، يرى أحد المراقبين أنّ العديد من الخصائص البارزة في الإسلام الراديكالي تعود جذورها إلى العادات القبلية التي سبقت ظهور الإسلام. ٥٩ إنّ المحافظة القبلية Tribal Conservatism - وهي سمة ثقافية وليست دينية - والتطرف الديني يمكن أن يساعد أحدهما الآخر ويقويه. وفي غياب القوى الموازية - حكومة مركزية قوية مثلاً- يمكن أن ينتج تركيبة تؤدي على حد قول محرر كويتي بارز إلى إبن لادن.^{٦٠}

وتندس العصابات في الشيشان والحركات الإسلامية في أوزبكستان، والمعارضة الطاجيكية المتحدة، وحزب التحرير، في هذا النظام لتحصل على الدعم في القوقاز وفي وسط آسيا.

وتضم الشبكات الاقتصادية شركات في الواجهة تقوم بغسيل الأموال وتمويل نشاطات المجموعات المتطرفة والإرهابية.^{٦٣} وتشمل وسائلهم استخدام مناطق التجارة الحرة لنقل البضائع ودعم الخدمات، ونظام الحوالة الرسمية لنقل الأموال غير المنتبغ، وغيرها من طرق الدفع النقدي (cash) مثل الجواهر والذهب. لقد أظهرت التحريات عن خلايا القاعدة النائمة في أوروبا في أعقاب هجمات أيلول (سبتمبر) الاستخدام المنتشر للأعمال والوظائف المجازة قانونياً من قبل عملاء القاعدة لكي يستحصلوا أموالاً يدعمون بها أنفسهم ونشاطاتهم. وكان للقاعدة نفسها صلات إقتصادية واسعة في السودان، وإستثمارات في أنحاء العالم، وأعمال صغيرة في أماكن مهمة عملياتياً حول العالم. علاوة على ذلك، تقدم بعض مؤسسات المشاريع الإجرامية خدمات للنشاطات الإسلامية ذات طابع العنف. لقد جنت القاعدة وحزب الله ملايين الدولارات من أموال المخدرات. يستفيد حزب الله من إنتاج الأفيون في وادي البقاع ومن تجارة المخدرات في شمال أمريكا لتمويل النشاطات في الشرق الأوسط. إن حزب الله وكذلك -وفقاً لبعض التقارير- القاعدة يستفيدان من السوق السوداء للذهب والمجوهرات الأفريقية ويلجأ المتطرفون من المسلمين بشكل روتيني إلى التهريب، والاختطاف، والابتزاز لاستحصل المال وتحقيق الغايات السياسية. ففي أمريكا الجنوبية قام عملاء حزب الله بالعديد من النشاطات الإجرامية مثل

المجموعات الدينية المزعومة. وحين ابتدأت التحريات بعد أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ أصبح من الواضح أنّ مسلمي الشتات في بلدان مثل ألمانيا، المملكة المتحدة، فرنسا، اسبانيا، بلجيكا، وسويسرا متورطون بقيامهم بأدوار محورية في عمليات القاعدة وفي التطوع لها.^{٦١}

ليست القاعدة هي التنظيم الوحيد التي تستخدم مسلمي الشتات وشبكاتهم للدعم والقيام بالمهمات. فقد شكلت المنظمات الإنسانية والصحية الإسلامية كتلاً سائدة مهمة للعديد من المجموعات الراديكالية. لقد سخر حزب الله وحماس نشاطات الخدمات الاجتماعية والخيرية لتعزيز قواعدهما السياسية. لقد أقام حزب الله شبكة تثير التعاطف للخدمات الصحية والإنسانية على إمتداد شرقي لبنان وجنوبها ومدّت نفوذها لتصل إلى الشيعة في الشتات المنتشرين من لبنان إلى غرب أفريقيا وجنوب أمريكا. إن الحدود "الثلاثية" بين الأرجنتين والبرازيل والباراغواي أصبحت تُعرف من قبل القسم الحكومي Department of the state في الولايات المتحدة كـ"بؤرة للتطرف الإسلامي في أمريكا اللاتينية" وتهديداً خطيراً لهذا النصف من الكرة الأرضية.^{٦٢}

لقد ارتبطت الخدمات الصحية المقدمة من مؤسسة الحرمين ومؤسسات سعودية أخرى في الشيشان، والبلقان، والصومال، وأندونيسيا وغيرها من مناطق النزاعات ارتبطت مع تنظيمات سياسية راديكالية في تلك البلدان. ويستخدم المتمردون المساعدات الإنسانية لتوفير العلاج الطبي لكوادرهم ولكسب التأثير على الناس في المناطق المحرومة والمهملة. المجموعات في أوروبا وأمريكا الشمالية خصصت موارد مالية لأجل نشاطاتها.

إبتزاز الجماعات العربية المحلية وإحتيالات الاستيراد والتصدير المعقدة.^{٦٤}

ظهور وسائل إعلام جديدة. لقد ازدادت حدة الراديكالية الإسلامية مع ظهور القنوات الفضائية المحلية المتزايدة الجراً والتي هي غالباً غير محاسبية من السلطات العليا، وأبرز هذه القنوات هي شبكة الجزيرة المعروفة في قطر، التي تعكس الخط السياسي للإخوان المسلمين. لقد غيرت وسائل الإعلام الجديدة أنماط نشر الأخبار في الشرق الأوسط بتكسيها إحتكاراً للإعلام من قبل وسائل الإعلام المدارة من قبل الحكومة. (في السابق، كانت التقارير الإخبارية في الشرق الأوسط تتكون من مشاهد للمسؤولين وهم يصفحون الضيوف. ففي عام ١٩٩٠ على سبيل المثال لم تخبر وسائل إعلام السعودية جمهورها أن العراق إحتل الكويت إلى أن مرت عدة أيام على الاحتلال، لتتيح للحكومة بذلك الوقت لاتخاذ موقف سياسي). وهذا لا يعني أن وسائل الإعلام الجديدة قد فعلت الكثير لتشجيع ثقافة التسامح. إن هذه الوسائل تُشيع مضامين معادية لأمريكا ومعادية للغرب ومعادية للسامية وهي منابر خاصة لدعاية القاعدة وأحياناً تهاجم الأنظمة الملكية في السعودية والأردن (رغم ولوع الجزيرة بالتغطية السياسية المثيرة للجدل لا تمتد لنقد التوجهات السياسية القطرية). إن الإعلام يستثمر غضب الناس ومظالمهم الحقيقية أو الوهمية ويجبرها.

وعلى المدى البعيد يمكن لهذا الانفتاح في الإعلام المحلي أن يعمل بطريقتين. في أحسن أحواله يمكن أن يسهم في عملية الديمقراطية بتوفيره مصدراً بديلاً للمعلومات بدلاً عن الإعلام الذي تسيطر عليه الحكومة. إن نمو هذه الوسائل يمكن أن يساعد

على فهم أكثر للذات، والنقاشات الداخلية وإستعراض الأفكار الجديدة.^{٦٥} ولكن لسوء الحظ، هناك أمل ضئيل في حدوث هذه التأثيرات الإيجابية إذ على العكس يمكن أن تعزز الوسائل الإعلامية الجديدة من القوالب المثيرة وقصص إضطهاد العرب ومظلوميتهم التي تصب في مصلحة أجنات الراديكاليين.

الأحداث المساعدة

علاوة على تلك العوامل تنشأ الوسائل الخاصة التي يتبعها الإسلام السياسي الراديكالي في عدد من الأحداث المهمة المساعدة التي غيرت البيئة السياسية في العالم المسلم تغييراً جوهرياً. وأدناه سوف نناقش هذه الأحداث المساعدة.

الثورة الإيرانية. لقد أظهرت الثورة الإيرانية أن الأصوليين الدينيين يمكن أن يطيحوا بحكومة علمانية قوية ظاهرياً -والأهم من ذلك مدعومة من قبل الولايات المتحدة- ويؤسسوا بدلاً عنها دولة ذات هوية إسلامية حصراً. وفي الشرق الأوسط العربي تبين تأثير الثورة الإيرانية في أسلمة النزاعين الفلسطيني واللبناني، فقبل عام ١٩٧٩ لم تتضح صورة الإسلام السياسي الراديكالي لهذين النزاعين. وبعده، كان لقطعات الحرس الثوري الإيراني (الپاسداران) وجود عسكري في لبنان، حيث وفرت الجماعة الشيعية الكبيرة هناك القاعدة الاجتماعية لظهور حزب الله كوكيل للسياسة الإيرانية. وقد أوجد ملالي إيران أيضاً روابط مع المجاميع الأصولية المحلية في الخليج الفارسي، وشمال أفريقيا، وجنوب شرق آسيا .

الحرب الأفغانية. لقد إجتذبت الحرب ضد السوفييت في أفغانستان المقاتلين من كل أنحاء العالم المسلم. ورغم أن المقاتلين الأفغان كانوا على

الإسلامي الجزائري، والحملة الإرهابية الإسلامية في مصر في مطلع التسعينات، وفي البوسنة، والشيشان، وكشمير، وجنوب شرق آسيا. لذلك، لم تعمل الحرب الأفغانية كأرض تدريب للإرهابيين والراديكاليين الإسلاميين اليوم، ولكنها وفرت البيئة التي خلقت شبكات دولية عملت كمنافذ لعمليات القاعدة.

حرب الخليج في ١٩٩١ : لقد زادت حرب

الخليج من إتساع التصدُّع في العلاقات بين السعوديين وبين حلفائهم في العالم المسلم؛ شمل ذلك حتى العلماء الذين تعهّدوهم هُم بالعبارة الشديدة من جهة، وشمل من جهة أخرى الطوائف الإسلامية الأكثر تطرفاً. ومن وجهة نظر الراديكاليين، خدش السعوديون شرعيتهم الدينية عندما سمحوا للكفار بدخول المملكة. إن وقوف السعوديين إلى جانب الغرب في حرب ضد دولة مسلمة (على الرغم من الصفة العلمانية للنظام العراقي وسجل القمع الحافل له لكل أشكال التعبير المستقلة للإسلام) سبّب ظهور مشروع إسلامي بديل موجّه ضد العائلة الملكية السعودية (أنظر Kepel ٢٠٠٢). إن الوهابيين الجدد (neo-Wahhabis) كما يسميهم المنشق السعودي والمحلل السياسي علي الأحمد^{٦٧}، قد تحولوا إلى الإخوان المسلمين والمهاجرين العرب وتبنّوا أيديولوجيتهم. لقد أعلنوا معارضتهم لوجود الولايات المتحدة في العربية السعودية وشككوا في مصداقية المؤسسة الدينية التقليدية التي دعمت موقف الحكومة السعودية التي رأت أن وجود القوات الأمريكية في السعودية لتحرير الكويت هو أمر جائز. لقد قامت إحدى جماعات الوهابيين الجدد بدراسة فتاوى رجال الدين الوهابيين السابقين

العموم من المسلمين الملتزمين الورعين أنفسهم، إلا أنهم كانوا يرون قضيتهم أصلاً حرباً للتحرر للتحريير الوطني. وفي البداية، لم يتزعم الأصوليون الراديكاليون حركة المجاهدين الأفغان. ولكن كانت الإعانات السعودية الغزيرة تُتقلّ بشكل غير متناسب عن طريق تنظيم الباكستانيين إلى مجموعات أصولية راديكالية كالحزب الإسلامي لقلب الدين حكمتيار. وكان التجنيد يجري في المدارس الدينية الباكستانية التي شكل خريجوها فيما بعد العمود الفقري للتنظيمات الإرهابية في طالبان وكشمير. وبالنسبة للمجاهدين الأجانب كانت الحرب الأفغانية جهاداً خالصاً وبسيطاً، على نفس الامتداد مع مواقع قتال أخرى- مثل كشمير، الشيشان، البوسنة، ومنداناو. لقد أسس أسامة بن لادن مع الداعية الفلسطيني الراديكالي عبد الله عزّام (مكتب الخدمات)، الذي كانا يجنّدان المتطوعين المجاهدين الأجانب عن طريقه وينظماهم. لقد قُتل عزّام، أمير أو قائد التنظيم، مع إثنين من أبنائه في إنفجار قنبلة في بيشاور في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٩ بعد أن تخلى عن الشركة لابن لادن. ولقد ذكرت التقارير أن عزّام أراد أن يأخذ الجهاد من أفغانستان لمساعدة المسلمين المضطّهدين على امتداد العالم، ولا سيّما كشمير والشيشان، بينما أراد بن لادن أن يركّز على الهجمات على الولايات المتحدة وعلى تحطيم الأنظمة العربية الموالية للغرب.^{٦٦}

إن قائمة "الأفغانيين"، أو محاربي الحرب الأفغانية، الذين لعبوا أدواراً رئيسية في الحركات الإرهابية والإسلامية الراديكالية المسلحة على طول العالم المسلم هي قائمة واسعة. والعديد من العرب الأفغان العائدين لعبوا دوراً رئيسياً في التمرد

تحديد علاقاتها الجديدة مع روسيا وغيرها ممن يسعى للنفوذ في المنطقة.

آثار النزاعين الفلسطيني والكشميري: ليس النزاع-الفلسطيني الإسرائيلي حدثاً مساعداً ولكنه ظرفاً مزمناً أسهم في صياغة الخطاب السياسي في الشرق الأوسط لأكثر من نصف قرن. وقد عمل، من ناحية جدلية، على تأخير النضج السياسي في العالم العربي بتحويل الوسائل القليلة الأهمية مادياً وسياسياً ونفسياً عن المشاكل الداخلية الملحة. وأسهمت الإندحارات العربية المتتالية في النزاعات العسكرية مع الإسرائيليين بإضعاف الثقة بالأنظمة العربية وببزوغ التطرف الإسلامي في العالم العربي. ولا شك إن النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني هو قضية حساسة نفسياً للعديد من المسلمين. ولكن إستعمال القضية الفلسطينية في السياسة يعتمد على مدى كون الغضب والاستياء من الغرب متسبباً من عوامل خارجية، وخصوصاً بسبب سياسة الولايات المتحدة تجاه النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي. وإذا كان الأمر كذلك فإن حل النزاع أو تخفيف حدته سوف يقلل كثيراً من الغضب الموجّه نحو الولايات المتحدة. وهذا بطبيعة الحال، يجرّنا إلى التساؤل: كيف يمكن حل هذا النزاع، أو هل يمكن حله أصلاً في ظل الظروف الراهنة، حيث يصعب توقع وجود الإرادة السياسية لدى أطراف النزاع لإيجاد أرضية مشتركة. (إن شرطاً أساسياً لذلك هو قدرة طرفي النزاع على تقوية أسباب الاستقرار وطالما أن السلطة الفلسطينية لا تبسط سيطرتها حالياً على المقاطعات الفلسطينية فإن هذا الشرط يعد غير متوفر لدى الجانب الفلسطيني). يقول يزيد صايغ إنه مهما يحدث فإن العنف والمسارات المحطمة

المتعلقة بشروط إباحة الثورة ضد الحاكم المسلم فإستنتجت إن الحكومة السعودية هي (حكومة كافرة) وأن رجال الدين في المؤسسة الدينية الرسمية هم مرتدّون.^{٦٨}

الأحداث المساعدة الخاصة بالمنطقة. هناك

أحداث كانت مساعدة في منطقة معينة من العالم المسلم وليس لغيرها. على سبيل المثال، أضعفت حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ الثقة بالحكومات العلمانية في العالم العربي إلى درجة كبيرة، وعززت مكانة الحركات الأصولية الإسلامية، التي تعمل اليوم على إستفزاز الولايات المتحدة مع إستمرار الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وفي جنوب آسيا التي تضم ثلث مسلمي العالم تسبب الاستقطاب الشيوعي الذي حدث إبان سيطرة البريطانيين ثم إنقسام القارة لاحقاً، تسبب بظهور الحركات الإسلامية الراديكالية، بينما عملت أحداث مساعدة أخرى مثل إنقسام باكستان عام ١٩٧١ وتدمير مسجد (أيوضا) عام ١٩٩٢ من قبل القوميين الهندوس على إنكاء التوجهات السياسية المتطرفة ذات المنطلق الديني. وفي جنوب شرق آسيا تسببت الأزمة الاقتصادية أواخر التسعينات، وسقوط نظام سوهارتو في أندونيسيا، وإستياء الأقليات المسلمة في الفلبين وتايلند، والقوى السياسية المحرّكة في ماليزيا، كل هذا تسبب في ظهور السياسات ذات التوجه الديني كإحدى وسائل القوة. وفي آسيا الوسطى، وبعد فترة طويلة من الهدوء إبان حكم السوفيت، أصبحت الحركات الدينية أبرز من ذي قبل في بعض جمهوريات آسيا الوسطى حين كانت هذه الدول تكافح من أجل تحديد هوياتها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وكذلك

في العلاقات الإسرائيلية-ال فلسطينية قد عملت على تعقيد مهمة إستئناف عملية السلام جداً خلال المستقبل المنظور^{٦٩}. ومع ذلك، مهما كانت الاحتمالات متشائمة، فهناك على الأقل بعض الأمل -إذا كانت المشكلة سياسية- في أنه في لحظة ما في المستقبل قد تتحقق المصالحة. ومن جهة أخرى، إذا لم تكن أسباب الغضب العربي والاستياء سياسية، فحتى حل النزاع الإسرائيلي-ال فلسطيني لن يؤدي إلى إستقرار طويل الأمد في العالم العربي؛ بمعنى أن المشكلة الفلسطينية إذ أعُتبرت (مانعة صواعق) ضد الغضب الذي قد ينشأ من أسباب أخرى، فإن حل المشكلة أو تخفيفها قد يقود إلى إنخفاض قصير الأمد في التوترات عن طريق إزالة أحد المنافذ الرئيسية لهذا الغضب.

وبنفس درجة توظيف القضية الفلسطينية في بعض البلدان العربية لتبرير السخط من الأوضاع الداخلية، وُظفت كشمير توظيفاً مشابهاً فيما يتعلق بباكستان، وتعد كشمير، علاوة على الإسلام، العامل الموحد الرئيسي في باكستان. لقد إنهمكت الحكومات الباكستانية في حرب عملاء في كشمير، وجعلت بقية شؤون الدولة الباكستانية أمراً ثانوياً على نحو ذريع. لقد أسهمت هذه الديناميكية بتغيير هائل في بنية التوجهات السياسية المحلية الباكستانية عن طريق تقوية الحركات المتطرفة ورُعاتها في الوكالات الأمنية الباكستانية.

آثار ١١ أيلول (سبتمبر) والحرب على

الإرهاب

كانت هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية مساعدةً بشكل واضح بالنسبة لإدراك الولايات المتحدة لأمنها الخاص وعلاقتها مع العالم المسلم. لقد تغير فهم

التحديات في الولايات المتحدة. لقد تضاعلت أهمية القضايا التي كانت قبل ١١ سبتمبر تغالي في أهمية العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وبين البلدان في القوس المسلم Muslim arc الممتد من المغرب وحتى مندانوا، بينما أصبحت قضية التعامل مع الحرب العالمية ضد الإرهاب ذات إهتمام بارز للولايات المتحدة ولكن هل سبب ١١ سبتمبر تغييراً مهماً في مواقف المسلمين؟ لقد شاع رأي بين محاورينا هو أن ١١ سبتمبر إفتتح عصراً جديداً في الولايات المتحدة وأوروبا ولكن ليس في العالم المسلم. وأخبرنا محاور مصري إن ١١ سبتمبر هو حدث أمريكي ولكن نتائجه كانت إبتلاء المسلمين بأمريكا. لقد صُقع معظم المسلمين للموت والدمار الذي أحدثه ١١ سبتمبر، ولكن العديدين - ولا سيما في العالم العربي- رضوا بفكرة أن أنف أمريكا ملطخ بالدم وأن الولايات المتحدة شعرت ببعض الألم الذي يعتقدون أنها سببته للمسلمين^{٧٠}. لذلك كانت إدانة الهجمات إدانة عامة ولكنها مشروطة. كان رد الفعل العربي الشعبي على الهجمات عادة مكوناً من المزيج الآتي :

- الارتياح من إن الولايات المتحدة ذاقت ما تطعمه بسخاء مبرراً للعالم العربي (والبلدان الفقيرة في العالم) لسنوات طويلة.
- إدانة الهجمات وإعتبارها جرائم ومناهضة للإسلام ولكنها نتيجة طبيعية لسياسة الخارجية للولايات المتحدة، التي كانت الملام الأساسي في الهجمات.
- بث نظريات المؤامرة التي أكدت أن الهجمات كانت عملاً قام به المتطرفون المحليون

الأمريكيون، أو الحكومة الأمريكية، أو وكالة المخابرات الإسرائيلية، الموساد.

• رفض الادعاءات التي تقول إن المقترفين كانوا عرباً أو مسلمين، بدليل أن المسلمين لا يقومون بقتل جماعي أو التي تقول إن العملية الإرهابية كانت بالغة التعقيد بحيث لا يمكن أن ينفذها أفراد لوحدهم.

مع ذلك، برغم إن ١١ سبتمبر قد لا يعتبر حدثاً مساعداً في العالم المسلم، فإن الحرب على الإرهاب التي إنبثقت عنه تعتبر حدثاً مساعداً بالتأكيد. إن ما أعقب ١١ سبتمبر ولا سيما عملية الحرية الراسخة (Operation Enduring Freedom) والعمليات العالمية الأمريكية الموسعة المضادة للإرهاب تسببت في تغيير في التحالفات الإستراتيجية، حيث إن عدداً من بلدان العالم المسلم وقفت علانية مع الولايات المتحدة في الحرب العالمية ضد الإرهاب أو وسعت بهدوء من مشاركتها الخاصة بفعاليات مناهضة للإرهاب. وكان أكثر التغيرات شأناً في باكستان، حيث قدم الرئيس مشرف نفسه كدرع ضد التطرف الإسلامي وتحولت وكالة مخابرات الدولة من العمل مع المتطرفين إلى العمل ضدهم. وقد شكلت الولايات المتحدة روابط عسكرية مع أوزبكستان ودول أخرى من آسيا الوسطى، الأمر الذي لم يكن يمكن تصوره قبل ١١ سبتمبر. وفي جنوب شرق آسيا، الذي يطلق عليه البعض إسم (الجهة الثانية في الحرب ضد الإرهاب)، رفعت الولايات المتحدة بعض القيود على المساعدات العسكرية إلى أندونيسيا وإعادتها إلى الفلبين، حيث وسّعت المساعدات العسكرية إلى الفلبين بشكل كبير وأعدت نشر

قطعاتها لتدريب القوات الفلبينية في العمليات المناهضة للإرهاب.

وكان للحرب العالمية ضد الإرهاب أثراً أيضاً على التوجهات السياسية المحلية في عدد من البلدان المسلمة، مما زاد الشقة بين المسلمين المعتدلين والمسلمين الراديكاليين وأوجد مخاطر سياسية جديدة وفرص أمام الحكومات وصانعي السياسة على حدٍ سواء. بعض الحكومات، كما لاحظنا أعلاه، رأت في الحرب العالمية ضد الإرهاب فرصة لتشويه سمعة المعارضة الإسلامية. في ماليزيا، إعتقدت الحكومة أن هناك روابط بين أعضاء من مجموعة إرهابية كشفت عام ٢٠٠١ وبين أبرز أحزاب المعارضة الإسلامية (Pan-Maly Islamic Party) (PAS).^{٧١} الخطر الذي إنتبه إليه بعض السياسيين ونشطوا حقوق الإنسان هو أن بعض الحكومات تسعى إلى تضبيب الحد الفاصل بين المجموعات التي تزاول العنف والمجموعات التي لا تزاوله لسحب الشرعية عن المجموعات المعارضة المسالمة ولتبرير إنتهاكات حقوق الإنسان.^{٧٢}

لقد سببت الحرب العالمية ضد الإرهاب أيضاً تحول بعض القطاعات المسلمة إلى الراديكالية، أو تسببت بتفعيل مسلحين إسلاميين. ففي السعودية أثار دعم الرياض لعمليات الولايات المتحدة العسكرية في أفغانستان إستياء عدد من العلماء. لقد أصدر الشيخان حمود الشعبي وعبد الله بن جبرين فتاوى تضمنت إدانة للمسلمين الذين يتعاونون مع أمريكا ووصفتهم بالمرتدين وطبعاً العائلة المالكة السعودية مشمولة بهذا، هذا فضلاً عن تضمن الفتاوى تيريرات للهجمات على مركز التجارة العالمي (أنظر Algar ٢٠٠٢).

وفي أندونيسيا، أدانت المنظمات المسلمة السائدة هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية ولكنها أيضاً إستتكرت عمليات الولايات المتحدة في أفغانستان. لقد حاول الخصوم المسلمون للرئيسة الإندونيسية العلمانية ميغاواتي سوكارنو بوتري أن يستفيدوا من دعمها الشعبي في البداية للولايات المتحدة والحرب العالمية ضد الإرهاب بوصفها أنها تدعم ما يزعمون أنه كان حرباً ضد الإسلام.

هناك قضية أساسية تمخضت عنها تجربة الحرب ضد الإرهاب هي كيف التوفيق بين الأهداف التي ترمي إلى إستئصال الإرهاب الإسلامي وبين تلك التي تسعى إلى تعزيز الحكومات الصديقة والقوى المعتدلة في العالم المسلم. إن أكثر الحلفاء المحتملين للولايات المتحدة ولقيم الولايات المتحدة في الديمقراطية والتعددية تأثيراً ضد تحدي الإسلام الراديكالي هم المسلمون المعتدلون. فالسؤال هو بالتالي كيف يمكن للولايات المتحدة أن تبني روابط مع المسلمين المعتدلين لكي ترتقى بقيم الديمقراطية والتعددية وتقلل من إحتمال التهافت السياسي للحكومات المعتدلة.

الهوامش

٣٨ - مكتبة الكونغرس

Library of Congress, Iraq, A Country Study, at <http://memory.loc.gov/frd/cs/iqtoc.html>.

٣٩ - معظم أنظمة الحكم العربية والمسلمة هو أوتوقراطية أو أوليغارشية، ولكن الانقسام بين الحاكم والمحكوم وعزلة المحكوم تكون أشد وطناً في بلدان مثل عراق صدام وسوريا الأسد، حيث يعود كل من الحاكمين والمحكومين إلى مذاهب مختلفة ومتضادة تاريخياً من مذاهب الإسلام.

٤٠ - يؤكد الناشطون الشيعة أن الشيعة يؤلفون على الأقل نصف عدد سكان المقاطعة الشرقية، إن لم يكونوا أغلبية أصلاً فيها، ويقال إن هناك أعداداً مهمة من الشيعة المخفيين الذين يخفون حالهم بسبب المضايقة والتمييز الرسميين.

٤١ - "الشيعة السعوديون يتطلعون إلى فوائد الغزو الأمريكي للعراق"، مقال في الـ وول ستريت جورنال، ٣ شباط (فبراير) ٢٠٠٣

"Saudi Shiites See Gains from a U.S. Invasion of Iraq," The Wall Street Journal, February 3, 2003.

** كذا في الأصل (المترجم)

٤٢ - ذكرت من قبل مارك وودوارد (Mark Woodward)، الجمعية الأمريكية - الإندونيسية (USINDO) وجمعية آسيا، "الإسلام في اندونيسيا الحديثة"، تحضيرات لمؤتمر عُقد في واشنطن، كولومبيا، ٧ شباط (فبراير) ٢٠٠٢ .

٤٣ - يرجع فرهاد كاظمي (Farhad Kazemi) بقاء الفاشستية في هذا الجزء من العالم إلى دور الحكومة. وبعبارة أوسع يرى كاظمي إن حكومات المنطقة استولت على الاقتصاد وتلاعبت بالتنوع الاجتماعي الثقافي لتفتيت المعارضة، واستخدمت القمع لكي تخمد المخالفين، وشجعت صيغ أيديولوجيا مختلفة لكي تبرر حكمها غير الديمقراطي. انظر. Kazemi, op. cit., pp. 42-43.

٤٤ - الجمعية الأمريكية - الإندونيسية (USINDO) وجمعية آسيا، « الإسلام في اندونيسيا الحديثة »، تحضيرات مؤتمر عقد في واشنطن، مقاطعة كولومبيا ٧ شباط (فبراير) ٢٠٠٢ .

٤٥ - أنظر نور جوليش مجيد (Nurcholish Madjid) "الإسلام في اندونيسيا : نقلة من الخارج إلى المركز"

"Islam in Indonesia: A Move from the Periphery to the Center," Kultur, Vol. 1, No. 1, 2000.

٤٦ - تعليق البروفيسور بيتر ماندافيل ، تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٣ . Peter Mandaville,

٤٧ - إن أكثر العشائر في حظوة بالامتيازات كانت تلك المجاورة لتكريت: الجبور في الشرقاط، العبيد في العلم والطارمية، المشاهدة في الطارمية، اللهب في الشرقاط، العزة في بلد، حرب في الدور، طي في الموصل، الخرج في جنوب الموصل، والمغامس في الخالص. وكان حظوة النظام تمتد أيضاً إلى بعض العشائر الشيعية والكرديّة، التي تولت بالمقابل مراقبة الحدود مع إيران ومنع أفراد عشائرها من الاتصال بالمتمردين المعارضين لصدام. ويرى برام أن قاعدة قوة صدام العشائرية لم تكن متحدة مترابطة. بل كانت هناك مشاجرات متكرر بين صدام وأفراد أساسيين من

عشيرته (وعادة ما تنتهي بعواقب مميتة للآخرين) وما ينتج عن ذلك من نفور وعداء من العديد من الأفراد وأبناء العشيرة.

See Amatzia Baram, "The Iraqi Tribes and the Post-Saddam System," The Brookings Institution, Iraq Memo No. 18, July 8, 2003.

٤٨ - أنظر عمر داير "حكم فاشستي في مجتمع تعددي: جمهورية اليمن" أطروحة ماجستير، معهد الدراسات الشرقية والأفريقية، لندن، أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١

Omar Daair, "Authoritarian Rule in a Plural Society: the Republic of Yemen," MSc Dissertation, School of Oriental and African Studies, London, September 2001, at <http://www.al-bab.com/yemen/pol/daair1.htm>.

٤٩ - على سبيل المثال، كانت المواقف من قرار الولايات المتحدة إلى الذهاب إلى الحرب ضد صدام تختلف على نحو مثير في الكويت عنها في البلدان العربية الأخرى. لقد التقى اثنان من مؤلفي هذا الكتاب مع سلفي كويتي قيادي كان يدعم الحرب في العراق. ويمكن أن يُفسر هذا الشذوذ الظاهر إذا تذكرنا حقيقة أن الكويتيين قد عانوا من وحشية أقرانهم العرب. مناقشة مع هليل سلطان العيسى، مدينة الكويت، ١١ حزيران (يونيو) ٢٠٠٣.

٥٠ - مناقشة مع زعيم المحمدية أحمد سيفي معارف، جاكارتا، اندونيسيا حزيران (يونيو) ٢٠٠٢

٥١ - من أجل مناقشة مظاهر الأسلمة في ماليزيا راجع الدراسة المهمة لجاندرا مظفر

Chandra Muzaffar (1987), pp. 3-6.

٥٢ - مجموعة الأزمات الدولية (تقرير آسيا رقم ٣٦ - ٢٠٠٢)

International Crisis Group (ICG Asia Report No. 36 (2002), p. 8

وأنظر كذلك الفصل الخامس من هذا الكتاب

٥٣ - أنظر (فتح الله غولى وحركة نوركولوك التركية) في الفصل السابع من هذا الكتاب

٥٤ - أنظر (Rabasa, 2003).

٥٥ - أنظر (السعوديون يعلقون عمل المؤسسات الخيرية إثر ضغوط من الولايات المتحدة)، (المسؤولون السعوديون يقولون إن العربية السعودية تحولت لمحاربة الإرهاب). ملف واشنطن حول أوربا، القسم الحكومي في الولايات المتحدة، برامج المعلومات الدولية (CIRF) أوصى بأن يمول الكونغرس دراسة تحدد احتمالية، وكيفية وحجم التمويل والتشجيع الذي توفره الحكومة السعودية، وأعضاء العائلة المالكة، والأفراد والمؤسسات السعودية لآيديولوجية الدينونة التي تشجع بشكل صريح وعنفي الكراهية والعنف نحو أفراد المجموعات الدينية الأخرى. إن دراسة (CIRF) المزمعة هذه سوف تدرس مناهج التعليم والمواد الدراسية المتداولة في المؤسسات المدعومة سعودياً. مناقشة مع كادر (CIRF)، واشنطن، كولومبيا، نيسان (ابريل) ٢٠٠٤.

"Saudis shut down charity after pressure from U.S.," World Tribune.com, May 16, 2003; "Saudi Official Says Saudi Arabia Is 'Mobilized' to Fight Terrorism," The Washington File Europe, U.S. Department of State, International Information Programs, June 12, 2003, at <http://lists.state.gov>.

٥٦ - (الرياض تشكل كياناً يشرف على المؤسسات الخيرية)

“Riyadh Creates Body to Supervise Charity,” IslamOnline, in <http://www.islamonline.net/English/News/2004-02/29/article08.shtml>.

٥٧ - ستيفن سيمون (Steven Simon) الذي راجع هذا الفصل ، لا يعتقد أن هناك أسساً تحليلية كافية للعلاقة السببية المزعومة بين القبلية والتطرف الإسلامي.

٥٨ - لوري ميلروي (Laurie Mylroie) (الارتباط البلوشي) وول ستريت جورنال . يرى ميلروي أن بعض هؤلاء الإرهابيين قد يكونون عناصر في شبكة صدام البلوشية وربما زودوا بهويات مزورة خلال احتلال العراق للكويت

Laurie Mylroie, “The Baluch Connection,” The Wall Street Journal, March 18, 2003.

٥٩ - محمد الكويز (الإسلام الراكلي أصوله) رسائل إلى المحرر، الفيننشال تايمز، ٤ شباط (فبراير) ٢٠٠٣

Mohammed El-Kuwaiz, “Radical Islam Has Nomadic Origins,” Letters to the Editor, Financial Times , February 4, 2003.

٦٠ - مناقشة مع محمد الجاسم ، رئيس تحرير جريدة الوطن، مدينة الكويت، حزيران (يونيو) ٢٠٠٣.

٦١ - راجع مثلاً تقرير التحريات الأسبانية عن خلية القاعدة في أسبانيا، وراجع كذلك (القاعدة ما بعد الاتحاد الأوربي) في الفصل العاشر من كتابنا هذا.

The report of the Spanish investigation of the Al Qaeda cell in Spain, Juzgado Central de Instrucción

No. 005 Madrid, Sumario (Proc. Ordinario) 0000035/2001E, September 17, 2003, at <http://news.findlaw.com/hdocs/docs/terrorism/espbinldn91703cmp.pdf>.

٦٢ - القسم الحكومي في الولايات المتحدة، مكتب منسق محاربة الإرهاب، (أنماط الإرهاب الدولي، ٢٠٠٠)

U.S. Department of State, Office of the Coordinator for Counterterrorism, “Patterns of Global Terrorism 2000,” Latin American Overview, Washington, D.C., April 2000.

٦٣ - مثلاً، في دراسته عن الإرهاب في جنوب شرق آسيا، أدرج زاكري آبيوزا

(Zacharu Abuze) أربع شركات في الواجهة أسست في ماليزيا لكي توصل الأموال إلى القاعدة، انظر (Abuza - 2002 - p.59)

٦٤ - لمعالجة أوسع لهذا الموضوع انظر (عندما يمول المسلمون العنف الإسلامي : نشاطات إجرامية) في الفصل العاشر من هذا الكتاب

٦٥ - في برامج إحدى دول الخليج، هناك مشاركة اتصال بين المشاهدين والمشاركين في البرنامج، ويكون المواطنون قادرين على توجيه الأسئلة إلى المسؤولين الحكوميين

٦٦ - يرى روهان غوناراتنا (Rohau Gunaratna) إن معارضة عزام لعدم تمييز الإرهاب كان سبباً رئيسياً لخلافه مع ابن لادن. انظر (Gunaratna - 2002 - pp22 - 23) إلا أن مصدراً مجهولاً يقلل من أهمية الخلاف بين عزام وابن لادن ولا يبدو مؤيداً للنظرية القائلة إن ابن لادن هو من رتب اغتيال عزام. انظر (Anonymous - 2002 - p 101)

٦٧ - مناقشة مع علي الأحمد، واشنطن، كولومبيا، الثالث من نيسان ٢٠٠٣.

٦٨ - أنظر منصور النقيدان "الخارطة الإسلامية في العربية السعودية وقضية التبرؤ"، جريدة الوسط، (المنامة) ٢٨ شباط (فبراير) ٢٠٠٣

٦٩ - يزيد صايغ، "فلسطين المرتبكة"، مجلة (Survival)

Yezid Sayigh, "Palestine Confounded," Survival, Vol. 44, No. 4, winter 2002-03, pp. 7-21.

٧٠ - أنظر المناقشة في الفصل الأول

٧١ - أنظر الفصل الثامن

٧٢ - لقد وردت هذه الإدعاءات على لسان مسؤولي حزب PAS بخصوص سياسة الحكومة الماليزية في مناقشة في كوالالمبور، حزيران (مايو) ٢٠٠٢ ، وأظهر أحد المنتقدين المصريين لحكومة مبارك إن النظام إستخدم التحدي الأصولي لتبرير فاشستيته وهو لا يمكنه أن يبقى بدونها. وحاولت بكين أن تستخدم الحرب ضد الإرهاب لتكسب دعم الولايات المتحدة في جهودها لكبح الحركات التي تسعى للاستقلال بين الأغلبية اليوغورية Uighur في سينجيانغ Xinjiang .